The Islamic University of Gaza
Deanship of Research and Graduate Studies
Faculty of Economics and Administrative Sciences
Master of Regional and International Studies

الجامعـــــة الإســـلاميـة بغـــزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
كليـــة الاقتصاد والعلوم الإداريـــة
ماجستير الدراسات الإقليمية والدولية

استراتيجية التخويف ودورها في تماسك الجبهة الداخلية "الإسرائيلية" من الفترة 2000م- 2021م

The role of the intimidation strategy in strengthening the cohesion of the Israeli home front From the period 2000 AD - 2021 AD

إِعدَادُ البَاحِثِ

ايمن حسين خليل صيام

إِشرَافُ الدُكتُور

إبراهيم محمود حبيب

قُدِّمَت هَذه الرسالة اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ
فِي الدّرَاسات الإقلِيميّة والدّولية بِكُلية الاقتصاد والعلوم الإدارية فِي الْجَامِعَةِ الإِسلامِيةِ بِغَزة

2022م –1444 هـ

إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

دور استراتيجية التخويف في تعزيز تماسك الجبهة الداخلية "الإسرائيلية" من الفترة 2000م- 2021م

The role of the intimidation strategy in strengthening the cohesion of the Israeli home front From the period 2000 AD - 2021 AD

أقرُّ بأنَّ ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنَّما هو نتاجُ جهدي الخاص، باستثناء ما تمَّت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	**ايمن حسين خليل صيام**	**اسم الطالب:**
Signature:		**التوقيع:**
Date:	2022/11/....م	**التاريخ:**

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية بغزة
Islamic University of Gaza

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
هاتف داخلي: ١١٥٠

الرقم Ref. ج س ع/٣٥/.....
التاريخ Date ١٣/١٢/٢٠٢٢م.....

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **ايمن حسين خليل صيام** لنيل درجة الماجستير في كلية **الاقتصاد والعلوم الإدارية**/ قسم **الدراسات الإقليمية والدولية** وموضوعها:

دور استراتيجية التخويف في تعزيز تماسك الجبهة الداخلية الإسرائيلية من الفترة ٢٠٠٠م-٢٠٢١م

The Role of the Strategy of Intimidation in Strengthening the Cohesion of the Israeli Home Front from 2000-2021

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم **الثلاثاء ١٩ جمادي الأولى** ١٤٤٤هـ الموافق ٢٠٢٢/١٢/١٣م الساعة **الحادية عشرة صباحاً**، في **قاعة اجتماعات كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. إبراهيم محمود حبيب	**مشرفاً ورئيساً**	.....
أ. د. زكريا إبراهيم السنوار	**مناقشاً داخلياً**	.....
د. حسن خميس السعدوني	**مناقشاً خارجياً**	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية/قسم الدراسات الإقليمية والدولية**.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. يوسف ابراهيم الجيش

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
Deanship of Research and Graduate Studies

ملخص الدراسة

هدفت الدراسة التعرُّف على الدورِ الذي تلعبه استراتيجية التخويف في تعزيز تماسك الجبهة الداخلية "الإسرائيلية", من خلال إبراز الوسائل والأساليب المستخدمة في هذه الاستراتيجية وأهم مستخدميها, وكيف يمكن للمقاومة الفلسطينية الاستفادة من استراتيجية التخويف، واعتمدت "إسرائيل" منذ نشأتها على استراتيجية التخويف لجبهتها الداخلية، حفاظا على تماسكها، وإبعادًا لأي صراعات داخلية، فلجأت إلى تعظيم المخاطر وتضخيم التهديدات؛ للإبقاء على حالة الخوف من الأعداء، وشحن الجبهة الداخلية من خلال التمارين التعبوية؛ لإبقائها على أهبة الاستعداد لمواجهة أي حرب محتملة، أو لتحقيق انتصار سياسي لهذا القائد أو ذاك فتلك هي مشكلة الدراسة، ولتحقيق هذا الهدف استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي كمنهج رئيس وأداة تحليل المضمون كأداة مساعدة خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج, أهمها:

- تستخدم استراتيجية التخويف من قبل الدول لإحكام السيطرة على شعوبها بهدف تمرير سياستها وترهيب المعارضة من خلال تذكيرهم بأحداث ماضوية مأساوية، وإقناعهم بوجود أخطار تهدد أمنهم وحياتهم.
- استخدمت القيادات "الإسرائيلية" استراتيجية التخويف للحفاظ على تماسك الجبهة الداخلية من خلال نشر الخوف في صفوف المجتمع "الإسرائيلي" والجيش لرفع الجهوزية والاستعداد الدائم.
- ويُعد دافيد بن جوريون منظّر استراتيجية التخويف في الحياة السياسية "الإسرائيلية".
- وقد استخدمها نتنياهو استراتيجية التخويف طيلة فترة حكمة الطويلة للكيان لدرجة أنها أصبحت واقع معاش في "إسرائيل".
- استطاعت المقاومة الفلسطينية في استخدام أشكال المقاومة المختلفة على فترات طويلة من أجل إنهاء الاحتلال باستخدام الطرق المختلفة التي تدفع إلى تخويف الاحتلال بعدم أحقيته في أرض فلسطين.

أوصت الدراسة الباحثين للكتابة في موضوع استراتيجية التخويف وكيف يمكن الاستفادة منها.

Abstract

The study aimed to identify the role played by the strategy of intimidation in strengthening the cohesion of the Israeli home front, by highlighting the means and methods used in this strategy and its most important users, and how the Palestinian resistance can benefit from the strategy of intimidation. , and to remove any internal conflicts, it resorted to maximizing risks and exaggerating threats; to maintain a state of fear of enemies, and to charge the home front through tactical exercises; To keep them on alert to face any possible war, or to achieve a political victory for this leader or that, that is the problem of the study, and to achieve this goal, the study used the descriptive analytical approach as the main approach:

- The strategy of intimidation is used by states to tighten control over their people in order to pass their policy and intimidate the opposition by reminding them of tragic past events, and convincing them of the existence of threats to their security and lives.
- The Israeli leaders used the strategy of intimidation to maintain the cohesion of the home front by spreading fear among the Israeli society and the army to raise readiness and permanent readiness.
- David Ben-Gurion is considered the theoretician of the intimidation strategy in Israeli political life.
- Netanyahu used it as a strategy of intimidation throughout his long rule of the entity, to the extent that it has become a living reality in Israel.
- The Palestinian resistance was able to use various forms of resistance over long periods of time in order to end the occupation by using different methods that lead to intimidating the occupation of its lack of entitlement to the land of Palestine.

The study recommended the researchers to write about the scare strategy and how it can be used.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾

صدق الله العظيم

[التوبة: 14]

الإهـداء

- إلى من علَّماني حبّ العلـم وشجعاني لأن أسلك طريقة، **أبي وأمي**
- إلى من شاركوني حبّ أبي وأمي، **إخوتي وأخواتي**
- إلى من قدَّموا لي الدعـم المعنوي وتحملوا معي مشقة الدراسة ، **زوجتي وأبنائي**
- إلى الذين ضحُّوا بأنفسهـم فداء الأرض وهـم أكرم منا جميعا، **الشهداء والأسرى**
- إلى من لهـم الفضل بإرشادنا إلى طريق العلـم والمعرفة **أساتذتنا الكرام**

أهدي هذا العمل المتواضع

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل .

أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدني على إنجاز هذا العمل وذلل لي العقبات .

وأخصُّ بالذكر الدكتور إبراهيم حبيب المشرف على هذه الرِّسالة، كما وأشكر مناقشي الرسالة أ . د زكريا إبراهيم السنوار ، ود . حسن السعدوني اللذْين أثريا هذه الرسالة بتوجيهاتهما ، كما وأتقدَّم بجزيل الشكر والعرفان لكلِّ أساتذة القسمِ الذين كانوا لي منارة في العلم والعطاء خلال فترة الدّراسة .

فهرس المحتويات

إقـــــرار ..... أ

نتيجة الحكم على الأطروحة ..... ب

ملخص الدراسة ..... ت

Abstract ..... ث

بسم الله الرحمن الرحيم ..... ج

الإهـداء ..... ح

شكـر وتقديـر ..... خ

فهرس المحتويات ..... د

الفصل الأول: الإطار العام **1**

المقدمة 2

مشكلة الدراسة: 3

أهداف الدراسة 4

أهمية الدراسة: 4

منهج الدراسة: 5

حدود الدراسة 5

متغيرات الدراسة: 6

أنموذج الدراسة 6

مصطلحات الدراسة: 7

الدراسات السابقة 7

الفصل الثاني: استراتيجية التخويف **12**

المبحث الأول: ماهية استراتيجية التخويف 13

المبحث الثاني: تاريخ وتطبيقات استراتيجية التخويف 15

المبحث الثالث: تطبيقات استراتيجية التخويف عند الدول 25

الفصل الثالث: المجتمع "الإسرائيلي"، واستراتيجية التخويف **35**

المبحث الأول: المجتمع "الإسرائيلي" 36

المبحث الثاني: المنظور "الإسرائيلي" لاستخدام استراتيجية الخوف تجاه الجبة الداخلية: 45

الفصل الرابع: الآليات العملية التي تستخدمها "إسرائيل" في تطبيق استراتيجية التخويف 54

المبحث الأول: "إسرائيل" واستراتيجية التخويف: 55

المبحث الثاني: استخدام استراتيجية التخويف للتحريض على عموم الشعب الفلسطيني 61

المبحث الثالث: نتنياهو واستراتيجية التخويف 72

المبحث الرابع: استراتيجية التخويف "الإسرائيلية" للملفات السياسية الإقليمية 77

النتائج والتوصيات 84

أولاً: النتائج 84

ثانياً: التوصيات 86

المصادر والمراجع 88

الفصل الأول

الإطار العام

المقدمة

تشكل الجبهة الداخلية "الإسرائيلية" عاملًا مركزيا على صعيد المواجهة العسكرية بين "إسرائيل" وخصومها، فقد نجح الاحتلال وقوى المقاومة في الإقليم في تطبيق المفهوم القتالي القائم على فرضية أن الجبهة الداخلية "الإسرائيلية" هي الحلقة المكشوفة والأضعف ضمن الإطار العام "الإسرائيلي"، ومن هنا فإن زعزعتها أو كسرها من شأنه أن يرجح كفتهما، على الرغم من تفوق "إسرائيل" عسكريا، وهنا تسعى حكومة الاحتلال أن تقوي الجبهة الداخلية، والواضح أن القاعدة الضرورية لذلك هي وجود إنجازات عسكرية، ومواكبتها بفرص فعلية لتسوية سياسية مناسبة، تولد أملًا في الهدوء على المدى الطويل على الحدود الشمالية والجنوبية (أبو عامر، 2018).

ظهر الاهتمام "الإسرائيلي" بالجبهة الداخلية بدءًا من عام 1991، حيث سقط على "إسرائيل" (40) صاروخا عراقيا، وتزايد الاهتمام بعد حرب 2006 على لبنان، وفي عام 2011 تقرر إنشاء وزارة الدفاع عن الجبهة الداخلية، لتركيز الجهد المبذول من خلال الحكومة "الإسرائيلية" على بناء نظرية تحدد كيف يجب العمل المشترك في حالة الطوارئ، سيما بعد أن أظهرت المقاومة الفلسطينية قدرتها على المساس بالجبهة الداخلية "الإسرائيلية"، كذلك تهديد إيران بين الحين والآخر، وهو ما يزيد من اهتمام "إسرائيل" لتبني استراتيجية لتحقيق المشاركة الشاملة في الحفاظ على بنية وترابط الجبهة الداخلية "الإسرائيلية" (أبو عامر، 2014).

كما أنَّ هناك ضرورة لبذل جهدين قوميين متوازيين؛ عسكري بقيادة الجيش "الإسرائيلي"، وآخر بإدارة جهة رسمية رفيعة المستوى، تكون مسئولة عن إدارة النظام الداخلي لتقوية الجبهة الداخلية، والتحسين الفوري لنظام الدفاع المدني، وتعزيز وتقوية النظام الاجتماعي النفسي لدى المستوطنين المتضررين، وتنفيذ خطط اقتصادية محددة لها في الدوائر والقطاعات المختلفة، بما في ذلك إيجاد تسوية أو ترتيب قانوني لتعويضها، والعمل على تقوية الأنظمة الخاصة بالسلطات المحلية التي تقوم عليها الخدمات السكانية.

يسعى الاحتلال "الإسرائيلي" لتعزيز استراتيجياته التي بموجبها يحافظ على تماسك الجبهة الداخلية، من خلال الإعلان عن استراتيجية التخويف، التي تأتي في سياق إدارة الحكم

بالتخويف، وتهدف بالتحكم في المواطنين باستخدام التهديد سواء أكان بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وهو النوع الأكثر تعقيدا تحت عنوان الإدارة غير المباشرة بالتخويف.

مشكلة الدراسة:

على الرغم من امتلاك "إسرائيل" عناصر القوة النوعية الشاملة والتي تتفوق فيها على الدول العربية والإسلامية مجتمعة لا ينسيها نقاط ضعفها الاستراتيجية التي تتركز بشكل أساسي في غياب العمق الاستراتيجية على مستوى الأرض والأنسان، فعلى مستوى الأرض، فهي تعاني من غياب العمق الاستراتيجي الذي يجعل كل مكان فيها في مرمى نيران خصومها ويضعف قدرتها على المناورة رغم كل الحروب التي انتصرت فيها، وعلى مستوى الإنسان، فضعف العمق الاستراتيجي أعمق وأخطر بكثير؛ فهي تعلم أن سكانها لا يرتبطون بجذور حقيقية بهذه هذه الأرض سيما وأنهم شتات الشعوب مجمعين من أكثر من ثمانين قومية، لم تستطع "إسرائيل" على مدار سبعين عاما من صهرهم في بوتقة "الإسرائيلية" فبقيت كل قومية متشبثة بثقافتها وحضارتها وبقي غياب الوحدة الطابع الحاسم في "إسرائيل" وهذا الطابع يولد مخاطر كبيرة، أهمها: الصراعات الداخلية والنزاعات العنصرية بين مكوناتها، لذلك اعتمدت "إسرائيل" منذ إنشائها على استراتيجية التخويف لجبهتها الداخلية، حفاظا على تماسكها وإبعادًا لأي صراعات داخلية، فلجأت إلى تعظيم المخاطر وتضخيم التهديدات، للإبقاء على حالة الخوف من الأعداء، وتأكيدًا لهذه الاستراتيجية تستمر في شحن الجبهة الداخلية من خلال التمارين التعبوية لإبقائها على أهبة الاستعداد لمواجهة أي حرب محتملة، بل واستخدمت بعض تصريحات خصومها كي تروج تخويفها لجبهتها الداخلية لتحقيق الجاهزية الدائمة للقتال لردع أعدائها الحقيقيين.

لذلك تطرح الدراسة تساؤلًا رئيسًا: **ما الدور الذي تلعبه استراتيجية التخويف التي تتبعها الحكومة "الإسرائيلية" في تماسك الجبهة الداخلية "الإسرائيلية"؟**

ويتفرَّع منه الأسئلة الفرعية الآتية:

1- ماهيَّة استراتيجية التخويف؟

2- لماذا تستخدم "إسرائيل" استراتيجية التخويف ضد جبهتها الداخلية؟

3- ما ملامح استراتيجية التخويف "الإسرائيلية"؟

4- ما أدوات ووسائل "إسرائيل" في تطبيق استراتيجية التخويف لجبهتها الداخلية؟

أهداف الدراسة

1- التعرَّف على ماهية استراتيجية التخويف

2- تبيان أسباب استخدام "إسرائيل" لاستراتيجية التخويف ضد جبهتها الداخلية.

3- إبراز أهم ملامح استراتيجية التخويف "الإسرائيلية" ضد جبهتها الداخلية.

4- تسليط الضوء على الأدوات والوسائل التي تستخدمها "إسرائيل" في تطبيق استراتيجية التخويف لجبهتها الداخلية.

5- استكشاف نقاط القوة والضعف في استراتيجية التخويف لتعزيز استفادة المقاومة الفلسطينية منها.

أهمية الدراسة:

أولا: الأهمية العلمية:

1. تُعد هذه الدراسة في موضوع استراتيجية التخويف، وربطها بتماسك الجبهة الداخلية "الإسرائيلية" من الدراسات المحدودة – حسب علم الباحث- مما دفع الباحث إلى إجراء هذه الدراسة، بغرض الوصول إلى نتائج تثري المكتبة العلمية.

2. تتناول هذه الدراسة موضوعين مهمين من موضوعات استراتيجية التخويف وتماسك الجبهة الداخلية "الإسرائيلية"، التي هي مدخل الدراسة الفكر السياسي والأمني، لذا تعتبر هذه الدراسة من الدراسات التي قد تشكل رؤية واسعة للباحثين حول استراتيجية التخويف ودورها في تماسك الجبهة الداخلية "الإسرائيلية".

ثانيا: الأهمية العملية:

1. تعدُّ هذه الدراسة من الدراسات القليلة التي تجرى عن الجبهة الداخلية "الإسرائيلية"، وتبين دور استراتيجية التخويف في تماسكها.

2. تساعد من الناحية التطبيقية المقاومة الفلسطينية في معرفة دور استراتيجية التخويف التي يتبناها الاحتلال "الإسرائيلي" عبر الكثير من الوسائل والأدوات لتماسك المجتمع "الإسرائيلي" أمام الخصوم ومصادر التهديد وتعمل على عكسها لخدمة التحرير الذاتي من الاحتلال.

منهج الدراسة:

المنهج الوصفي التحليلي: تم استخدامه كمنهج رئيس لإجراء عملية وصف كاملة للأساليب والوسائل المستخدمة من القيادات "الإسرائيلية"، للحفاظ على الجبهة الداخلية مشحونة ومتماسكة, ثم تحليل تلك الوسائل والأساليب لتوضيح أهدافها وغاياتها، وكيف يمكن الاستفادة منها فلسطينياً.

أدوات الدراسة: تحليل المضمون: تم استخدامها لتحليل بعض الخطابات والبيانات "الإسرائيلية"، لمعرفة مراميها الإعلامية، ومدى استخدام استراتيجية التخويف فيها.

حدود الدراسة

تقتصر الدراسة الحالية على الحدود التالية:

1. **الحد الموضوعي:** استراتيجية التخويف
2. **الحد المكاني:** الكيان الصهيوني، الذي أقيم على أرض فلسطين منذ احتلالها عام 1948م.
3. **الحد البشري:** الجبهة الداخلية "الإسرائيلية".
4. **الحد الزماني:** تتناول الدراسة الفترة الممتدة من عام 2000- 2021

متغيرات الدراسة:

تناولت الدراسة المتغيرين: استراتيجية التخويف، وتماسك الجبهة الداخلية "الإسرائيلية"، كما هو موضح في الآتي:

1. **المتغير المستقل:** استراتيجية التخويف.

2. **المتغير التابع:** تماسك الجبهة الداخلية "الإسرائيلية".

أنموذج الدراسة

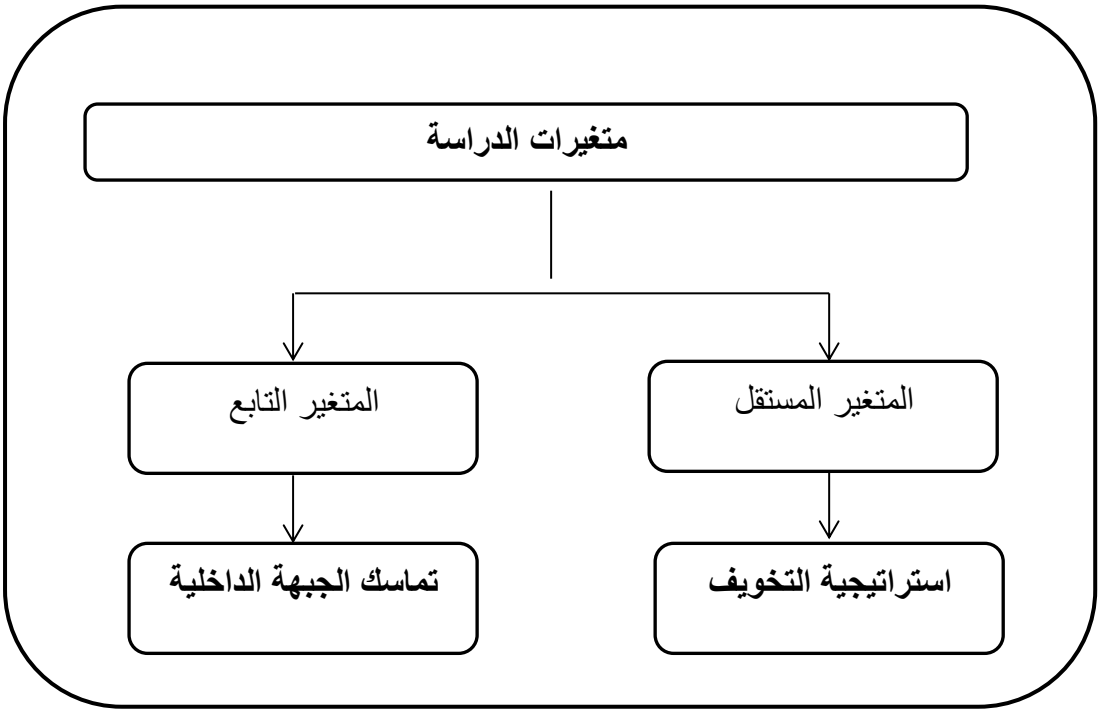

جرد بواسطة الباحث

مصطلحات الدراسة:

الاستراتيجية: هي عملية فكرية منضبطة، ذات مخرجات وغايات وطرائق ووسائل محددة بوضوح، وهي تخدم الهدف السياسي الوطني، وتخدم السياسة في إطار التقلبات والتعقيدات والهواجس، وفي ظروف غموض البيئة الاستراتيجية (يارغر، 2001، ص26).

التعريف الإجرائي للاستراتيجية: هي فن استخدام أدوات القوة التي تمارسها القيادة السياسية لتحقيق الأهداف بعيدة المدى.

استراتيجية التخويف: هي إحدى استراتيجيات الأنظمة التي تهدف للتحكم في البشر باستخدام التهديدات سواء أكان بطريقة مباشرة أم غير مباشرة، معتمدة على إثارة المخاوف الدفينة لدى المواطنين**(موقع الوقت، 2019)**.

كما أن استراتيجية التخويف تتوقف على العوامل التالية، لا بد أن تخيف الرسالة بالفعل الأفراد الذين تريد إقناعهم، وأيضا لا بدَّ أن يقدم القائم بالاتصال مقترحاته حول كيفية التغلب على الخطر، ولا بدَّ أن يقتنع الجمهور بأنَّ المقترحات المقدمة ستكون ناجحة وأن يقتنع الجمهور بإمكانية التنفيذ(قوقازي،2020).

التعريف الإجرائي لاستراتيجية التخويف: هي صناعة الخوف الذي يستهدف الجبهة الداخلية "الإسرائيلية" لتنفيذ قرارات الحكومة خلال تعرضها لأزمات أمنية يهدد أمنها القومي.

الدراسات السابقة:

اطلَّع الباحث على العديد من الدراسات السابقة، التي تناولت المتغيرين المستقل والتابع، وقد تمَّ تقسيم الدراسات إلى دراسات تتعلق بالمتغير المستقل (استراتيجية التخويف) ودراسات تتعلق بالمتغير التابع (الجبهة الداخلية "الإسرائيلية")، واستعرض الباحث الدراسات وفقا للآتي:

1. الدراسات المتعلقة بالمتغير المستقل (استراتيجية التخويف)

دراسة (المسفر ،2009) ثقافة المجتمعات العربية. .بين جدلية "الخوف" و"المقاومة"، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد 36 ،العدد 2.

هدفت الدراسة الحالية للتعرف على العلاقة بين ثقافة المجتمعات العربية وعمليات التخويف المخططة، التي تهدف إلى إحداث تغيرات سلبية تؤثر في حرية الحركة لدى المجتمعات العربية. وتمارس عمليات التخويف هذه من أجهزة القمع الداخلية التابعة للدول العربية؛ بهدف منع تغيير الأنظمة العربية القائمة. وإلى جانب ذلك، تبحث الورقة في عمليات التخويف التي تمارسها الدول الغربية ضد المجتمعات العربية من خلال الاحتلال والتعذيب والتجويع لإحداث التغيير المطلوب، وخرجت الدراسة بنتائج من أهمها: أن السياسات الإمبريالية إزاء الأنظمة والمجتمعات العربية لم تُحدِث التغيير المطلوب، وترى أن من أبرز نتائج تلك السياسات تعميق واستمرار المقاومة العربية والإسلامية لثقافة الخوف والتخويف.

2. الدراسات المتعلقة بالمتغير التابع (الجبهة الداخلية "الإسرائيلية")

دراسة (جودة، 2015): واقع الجبهة الداخلية "الإسرائيلية"

تناولت الدراسة التعرف إلى مفهوم الجبهة الداخلية "الإسرائيلية"، وتناولت استعراض فترة التأسيس، والتعرف على دور قيادة الجبهة الداخلية "الإسرائيلية" التي تختص بمساعدة الشرطة "الإسرائيلية" وفقا للحاجة، والقيادة والسيطرة على الحدث إذا تمَّ نقل المسؤولية إلى الجيش "الإسرائيلي"، والمسؤولية العامة لإخلاء الجرحى من الميدان، بالتنسيق مع نجمة داود الحمراء، ونقل الأخبار والمعلومات للجمهور عن طريق المتحدث باسم الجيش "الإسرائيلي"، كما تناولت الدراسة أهداف قيادة الجبهة الداخلية "الإسرائيلية"، التي تكون بمثابة جهة للوقاية المدنية في المجالات التالية: الإنقاذ من المواد الذرية البيولوجية والكيماوية في الجبهة الداخلية المدنية بالإضافة إلى المواد الخطرة، وأن تكون بمثابة مركز قيادي رئيسي لاستخدام القوات المختصة في الجبهة الداخلية، وركزت الدراسة على استعدادات الجبهة الداخلية للسيناريوهات المستقبلية المحتملة في ظل حالة التوتر الدائمة التي تمر بها "إسرائيل" وفي ظل فشلها في حماية جبهتها الداخلية خلال الحرب "الإسرائيلية" على قطاع غزة عام 2014م، وفي ختام الدراسة ظهرت

النتائج التي منها أن الجبهة الداخلية "الإسرائيلية" متمثلة بالسكان المدنيين والمؤسسات والمنشآت الاستراتيجية، هي الحلقة الأضعف في دولة الاحتلال، وهناك تخوفات كبيرة لدى القادة العسكريين عندهم تتمثل في سيناريوهات الحرب القادمة، وإمكانية إطلاق صواريخ من جبهات متعددة في معركة واحدة (غزة، مصر، الأردن، سوريا، لبنان).

دراسة (فلنائي، وآخرون، 2012) التركيب الفسيفسائي للجبهة الداخلية "الإسرائيلية":

تناولت الدراسة موضوع حماية الجبهة الداخلية "الإسرائيلية"، واحتوت على وجهات نظر مختلفة ومتباينة يطرحها خبراء وجهات مختصة من زوايا نظر عديدة، حيث تمَّ تسليط الضوء على أهم التحديات والمعيقات التي تواجهها الجبهة الداخلية "الإسرائيلية"، والدور الذي تقوم به الحكومة "الإسرائيلية" لحماية جبهتها الداخلية من الخطر الذي يحيط بها في المنطقة، والمتمثل في إيران ولبنان وقطاع غزة والضفة الغربية وسوريا، واستعرضت بعض المقترحات التي تتعلق بدور وزارة الدفاع "الإسرائيلية" في إدارة شؤون الجبهة الداخلية، والعمل على تكريس الحماية اللازمة من خلال المشاركة الفعلية لكافة أذرع الجبهة الداخلية والتدريب المشترك على تنفيذ استراتيجيات الحماية الشاملة من الخطر الذي قد يتعرض له المواطنون، كذلك أشارت الدراسة إلى استراتيجية الدفاع الإيجابي التي قدمها (جاي أبيرام)، حيث يعرف الدفاع الإيجابي بأنَّه عملية منع الصواريخ المعادية من الوصول إلى أهدافها، وركز على أهمية الدفاع الإيجابي حيث أكدَّ أنَّه يحقق أربعة أهداف: الأول على مستوى تقليل فرص المّس بحياة المدنيين، والثاني في مجال تقليص الأضرار في الممتلكات والبنية التحتية، أما الثالث فيتمثل في ردع العدو من خلال تحييد قدراته، والرابع يتمثل في منع التصعيد.

دراسة (ألران، 2009): الجبهة الداخلية "الإسرائيلية" خلال حربي لبنان وغزة

تناولت الدراسة ما تعرضت له الجبهة الداخلية "الإسرائيلية" خلال حرب لبنان في تموز 2006، والحرب "الإسرائيلية" على غزة في ديسمبر 2008م، حيث طبقت قيادة حزب الله التصور الذي تبنته، القائم على فرضية أن الجبهة الداخلية "الإسرائيلية" هي الحلقة المكشوفة والأضعف ضمن الإطار العام "الإسرائيلي"، ومن هنا فإن زعزعتها أو كسرها من شأنه أن يرجح كفته، على الرغم من تفوق "إسرائيل" عسكريا خلال الأسبوعين الأولين من الحرب، وتم خرق

الوضع الطبيعي لدى قسم كبير من الجبهة الداخلية "الإسرائيلية" بشكل مطلق، كما تفيد التقارير المختلفة بأن عدد "الإسرائيليين" الذين تركوا منازلهم يتراوح ما بين الثلث والنصف على الأقل، وبين الإخلاء شبه الكامل في جزءٍ من البلدات الواقعة شمال فلسطين المحتلة، وفي بلدات أخرى لاسيَّما القريبة من خط المواجهة، وفي ختام الدراسة قدمت العديد من النتائج، من بينها أنَّه وفي سياق مواجهة التهديدات المستقبلية العالية على الجبهة الداخلية "الإسرائيلية"، والمخاطر الاستراتيجية الكامنة فيها، هناك حاجة لتقوية الصورة الردعية "لإسرائيل"، وقدرتها على منع تحقق التهديدات ضدها، وإحباط وتدمير القدرات الصاروخية للقوى المعادية، وتطوير القدرات الدفاعية المحلية، ومنح الجبهة الداخلية القدرة على التكيف مع ظروف التهديدات، بما فيها المؤسسات التعليمية، التي بدت كنقطة ضعف للدولة.

الفجوة البحثية

جاءت هذه الدراسة استكمالا لما توصلت إليه الدراسات السابقة، وهي محاولة لسد الفجوة والنقص في تلك الدارسات، التي تختص في بحث دور استراتيجية التخويف في تماسك الجبهة الداخلية "الإسرائيلية"، وذلك من خلال استعراض الواقع الذي تعيشه الجبهة الداخلية "الإسرائيلية" من خلال استخدام استراتيجية التخويف من أجل تعزيز تماسك الجبهة الداخلية "الإسرائيلية".

اتفقت معظم الدراسات السابقة على أن استراتيجية التخويف لها تأثير إيجابي في تماسك الجبهة الداخلية "الإسرائيلية"، ولم تتفق جميع الدراسات السابقة في المتغيرات التي تمّت دراستها، واختلفت غالبية الدراسات السابقة في منهج الدراسة.

وبعد مراجعة واستعراض أدبيات الموضوع التي أتيحت للباحث والمتعلقة بموضوع الدراسة الحالية يمكن القول: بأن الدراسة الحالية تتناغم بشكل كافٍ مع الدراسات السابقة في استعراض دور استراتيجية التخويف في تماسك الجبهة الداخلية "الإسرائيلية"، ويمكن أن نستخلص أن الدراسات السابقة كان لها دور مهم في تعزيز الدراسة الحالية وبنائها وإنضاج مساراتها، ويرى الباحث أن بإمكانه إثراء هذا الموضوع.

على ضوء ما سبق عرضه، يرى الباحث أن هناك حاجة ماسة لإجراء المزيد من الأبحاث التي تتناول موضوع دور استراتيجية التخويف في تماسك الجبهة الداخلية "الإسرائيلية"، كهذا البحث، ما يجعل منه إسهاماً إضافياً في هذا المجال؛ ويتميز هذا البحث عن الدراسات السابقة من حيث أنه الأول، حسب علم الباحث، الذي يتناول دور استراتيجية التخويف في تماسك الجبهة الداخلية "الإسرائيلية".

الجديد في هذه الدراسة

أنها تتحدث عن استراتيجية لها غايات وأهداف ورسالة من دولة الاحتلال، من أجل تماسك المجتمع "الإسرائيلي" والجبهة الداخلية للوقوف أمام التحديات التي تواجه الكيان الصهيوني في حالة تعرضه إلى هزات أمنية وعسكرية بأفعال المقاومة لهذا الاحتلال الغاصب

الفصل الثاني

استراتيجية التخويف

المبحث الأول: ماهية استراتيجية التخويف

تتبع الدول سياسة التخويف لردع معارضيها من خلال الوسائل الإعلامية، حيث أن الأنظمة الإعلامية السياسية تعتمد على سياسة التخويف لدى شعبها، من أجل كسب ولائهم وتأييدهم في ما سيقومون به من أفعال عدوانية تجاه معارضيها، بحجة درئهم، وإقصائهم، وإبعادهم، وبذلك، توجد هذه الأنظمة حجة تستند إليها في التدابير الأمنية التي تنتهجها عن مواجهة مشكلاتها الحقيقية الداخلية من جهة، وتكون في الوقت نفسه، قد حققت أهدافها ومصالحها الخاصة من جهة أخرى, وقد استخدمت سياسة التخويف في ردع دول معارضة لها كسياسة تخويف أمريكا لإيران من عواقب امتلاكها القنبلة النووية، لهذا تحاول الدراسة التطرق إلى سياسة التخويف.

استراتيجية التخويف هي إحدى استراتيجيات الإدارة التي تهدف للتحكم في البشر باستخدام التهديدات سواء أكان بطريقة مباشرة أم غير مباشرة معتمدة على إثارة المخاوف الدفينة لدى الشخص(سلامة، 2015).

وهو سلوك مثله مثل جميع السمات السلوكية، يظهر بشكل أزيد أو أقل في كل فرد مع مرور الزمن، لكنه قد يكون سلوكاً تعويضياً ذا أهمية كبيرة بالنسبة للبعض مقارنة بالآخرين، فإن المنظّرين السلوكيين كثيرًا ما يرون أن السلوكات المهددة هي نتيجة لتعرض القائمين بها للتهديد من قبل الآخرين، بما في ذلك رموز السلطة، والرفاق والأشقاء، وإنَّ استخدام القوة مبرر عندما يعتقد الشخص بشكل منطقي أنها ضرورية للدفاع عن النفس، أو الآخرين تجاه الاستخدام الفوري لقوة غير شرعية (عبد الخالق،2012).

فعل التخويف يؤدي إلى إثارة الخوف، غالبا ما يتم استخدام الفكرة بشكل مترادف مع التهديد أو الضغط، تتضمن تكتيكات التخويف، أي الفعل ونتائج التنمر ممارسة الضغط أو إيداع معنى رمزي في الشخص الذي يتلقى الإجراء وبهذه الطريقة، من المتوقع أن يتصرف الشخص المرهوب وفقا لمتطلبات الشخص المسؤول عن التخويف، في نطاق السياسات الأكثر حداثة، يتم استخدام فعل التخويف بشكل متكرر في المواقف والتدابير التي استخدمتها بعض الشخصيات المهمة على هذا المستوى لترهيب المنافسين والزملاء وحتى المؤسسات أو المواطنين وهكذا ،

على سبيل المثال: يمكننا أن نسلط الضوء على الإجراءات التي يمكن أن تقوم بها الحكومة من أجل تخويف الناس والتأكد من عدم قيامهم بمهام أخرى تقوم بها الأحزاب السياسية لمنع المعارضين الآخرين من الكشف عن أفعالهم(السماري، 2021).

وتفسيراً لتعريف الخوف ما يقوله مستشار الأمن القومي السابق زبغنيو بريجينسكي ، إن استخدام تعبير الحرب على الإرهاب كان بهدف خلق ثقافة الخوف عن عمد؛ لأنها تحجب العقل، وتزيد من حدة المشاعر، وتجعل من الأسهل على السياسيين الغوغائيين تعبئة الجمهور بالسياسات التي يرغبون في تمريرها، ويظهر من خلال مفهوم الخوف بروز الكثير من الظواهر ، وأهمها بروز أجواء الشك، الخوف، يخون الإنسان عائلته، ويلعب الأصدقاء لعبة الكراسي والإقصاء، وستصبح الحياة مسمومة بالكامل، وفي أجواء الرعب يسود الصمت ويختفي الإبداع، وينهار الاقتصاد، بينما في أجواء الحرية والقانون وفصل السلطات تتحول الحياة إلى بستان جميل يسود فيه الجمال والثقة والمشاركة، وينعم فيه الجميع بلا استثناء (السماري، 2021).

لا يمكن أن تكون سياسة التخويف مرادفًا مباشرًا لاستمرار النجاحات، بل هي أكبر مهدد للاقتصاد والأمن والإنجاز، ولذلك يجب مكافحة ثقافة التخويف، وذلك من أجل مستقبل أكثر أمنا وثقة في المجتمعات.

يرى الباحث مفهوم استراتيجية التخويف بأنها علاقة يشوبها التوتر والتهديد والوعيد بين طرفين ويكون التخويف ناتجاً عن أحد الطرفين، للسيطرة على الطرف الآخر وإخضاعه للطاعة أو لتحقيق النتائج التي يصبو إليها، وتستخدم استراتيجية التخويف بهدف فرض السيطرة بدلًا من استخدام أدوات القوة الذكية المختلفة والتي تكون أقل تكلفة وتقوم بما تقوم به الحروب.

المبحث الثاني: تاريخ وتطبيقات استراتيجية التخويف

المطلب الأول: ماهية استراتيجية التخويف

تُعد استراتيجية التخويف من الأدوات المهمة للدولة للسيطرة على شعوبها والدول الأخرى المعارضة من خلال الخضوع للقرارات التي ترسمها، دون أن تحتاج استخدام أسلوب القوة، إن استطاعت كما تحتاج الدول المهيمنة كأمريكا ودول الغرب وغيرها كذلك لنفس السلاح لإخضاع شعوبها لهم ولقراراتها الداخلية والخارجية، كما تحتاج الدول المهيمنة لنفس السلاح بغرض إخضاع الدول.

أولا: تعريف استراتيجية التخويف

التخويف في اللغة

المصدر خوف وهو مصدر من باب التفعيل، يقال خوفه تخويفا إخافة أي جعله يخاف أو صيره بحال يخافه الناس، و في التنزيل قول الله تعالى إنَّما ذلكم الشيْطان يخوف أوْلياءه فلا تخافوهمْ وخافونِ إنْ كنْتمْ مؤْمنين (آل عمران: 175) أي يجعلكم تخافون أولياءه، وقال ثعلب : معناه يخوفكم بأوليائه (ابن منظور، 99/9)

وبالنظر إلى أن التخويف يتم تصوره على أنه شكل من أشكال حماية الموارد والتعامل مع الظروف العصيبة (Harris,2008,p22.35).

وهو التهديد أو الاستخدام الفعلي للقوة غير القانونية، والعنف من جهة فاعلة غير حكومية لتحقيق هدف سياسي أو اقتصادي أو ديني أو اجتماعي من خلال الخوف أو الإكراه أو التخويف(Charles, 2005, p42):

ويرى غاليليو أن الخوف هو المادة الخام التي تغذي ازدهار الصناعات الأمنية الخاصة والسيطرة الاجتماعية، وهو في انتشار متواصل، وينمو الطلب على هذه الصناعات بسرعة أو بمعدل أعلى من معدل الجريمة الذي يحفزها، ويتنبأ الخبراء أنه سيواصل ارتفاعه، ويزدهر سوق الشرطة الخاصة والسجون الخاصة، بينما نتحول جميعاً (بنسب متفاوتة) إلى حراس وسجناء: حراس يبقون أعينهم مفتوحة على كل ما هو قريب وسجناء للخوف (غاليليو, 2020).

التخويف هو الإفزاع وإخافة الغير بحيث يجعل الشخص غيره في حالة يخافه أو يجعله في حالة يخافه الناس ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد يقع تنفيذًا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر (غاليليو, 2020).

والخوف نوعان(بخوش, 2022، ص259):

- **خوف موضوعي حقيقي:** وهو الذي ينشأ نتيجة خطر حقيقي يهدد حياة الإنسان، أو سلامته، أو سلامة أقرب الناس إليه كأطفاله.
- **خوف غير موضوعي** أو **خوف مرضي(رهاب أو خواف :)** وهو الذي ينشأ عن مواقف لا تهدد الإنسان بأخطار حقيقية، كالخوف من الظلام، أو الخوف من الأماكن المغلقة أو المرتفعة.

الفرق بين الخوف والتخويف:

الخوف ظاهرة فطرية شعورية عند الإنسان, فهو رد فعل، أو الحذر من كل ما يعرض حياة الإنسان للخطر ظاهرة شعورية قوية وله تأثير على كل المشاعر والغريزة وحواس الإنسان أما التخويف فهو نتيجة الأفعال ويكون على نوعين: النوع الأول: موجه من الحاكم تجاه المحكومين (تخويف السلطة)، وهو النوع الأبرز والأكثر شيوعا، والنوع الثاني موجه من المحكومين تجاه الحاكم، وهذا النوع الأقل ظهورا ويعد استثناء (الزبيدي, 2021).

ويرى الباحث أن التخويف يهدف إلى التحكم والسيطرة في البشر باستخدام التهديدات سواء أكان بطريقة مباشرة أم غير مباشرة معتمدة على إثارة المخاوف الدفينة لدى الشخص، ويعد التخويف بالطريقة الكلاسيكية لإثارة المخاوف والاعتماد على أن الشخص المستخدم لهذه الاستراتيجية هو نفس الشخص المسئول عن إثارة المخاوف لدى الطرف الآخر.

ثانيا: أهداف استراتيجية التخويف

استخدام التخويف يؤدي إلى دفع الناس للتصويت في اتجاه معين ليس ظاهرة جديدة، إنها استراتيجية جربت ونجحت على مدى التاريخ، وهى لا تقوم على حجج وأفكار منطقية، وإنما على خلق مشاعر سلبية وعدائية تتغلب على المنطق والعقل، وتقود لإطلاق الأحكام العامة في قضايا معقدة ومتداخلة ومتشابكة مثل التطرف والأسلاموفوبيا (حيدر, 2005، ص22–27) والهجرة واللاجئين (لطفي, 2016).

استخدام التخويف لا يحتاج إلى كلام كثير، بل إلى صورة أساسية يعاد تكرارها حتى يصبح معناها ومغزاها موحدًا في الأذهان، ففي بريطانيا يكفي وضع الصورة الشهيرة لمهاجرين ولاجئين يقذفون حرس الحدود الصربي بالحجارة وهم يحاولون اقتحام الأسلاك الشائكة كي يقفز إلى الذهن عبارة: همج، يريدون الدخول عنوة ولا يحترمون قوانين أو قواعد القانونية أو صورة الألمانيات وهن يهربن من موجات التحرش الجنسي بهن على يد المهاجرين في مدينة (هامبروج) ليلة رأس السنة ليتعزز الانطباع كلهم متحرشون، أو صورة مراهقين سود يسيرون في إحدى الضواحي الأمريكية مرتدين السراويل الواسعة (والهودي)(الزق, 2020) يغطي نصف الوجه، ليقفز إلى الذهن المجرمين أو صور مهاجرين من أوروبا الشرقية أو من المكسيك يعملون في ماكدونالدز أو وول مارت ليقفز إلى الذهن أنهم يأخذون عملنا(ملحم, 2016).

وكانت سياسة التخويف محل انتقادات واسعة من طرف العديد من المفكرين ودعاة الحرية، حيث صرَّح روجر كوهين لجريدة النيويورك تايمز أن هناك متاجرة واضحة بالقلق الإنساني من أجل تحقيق أهداف معينة، كما قال كلين كرينوالد أن الحكومة بمجرد ما تصرخ أن هناك إرهابًا مرتقباً حتى ترتفع نسبة الخوف، ويصبح كل ما تقوم به مبررًا وشرعيًا(ملحم, 2016).

كما أن ثقافة الخوف مرتبطة بالتخويف، إنَّها محصلة عملية التخويف الذي تعتمده السلطة (وهي سلط متنوعة) في تعميم المخاوف الحقيقية أو الوهمية بين الناس وفي تضخيمها إلى الحد الذي لا يرون معه من يحميهم منها غير السلطة ذاتها، هذه الثقافة لها محطاتها القديمة والحديثة: الأنظمة والسلطة التي زرعت الرعب وتلك التي لا تزال تزرعه في فضاء سلطتها كثيرةٌ ولها

أوصاف مصنفة :استبدادية أو تسلطية، شمولية أو دكتاتورية، وهي كلها أوصاف تعني القدرة على توزيع الخوف والكفاءة في توزيع العقاب(Lambert, 2005).

ويرى الباحث أنه قد يتم استخدام التخويف بوعي أو بغير وعي، ونسبة من الأشخاص الذين يستخدمونه بوعي ربما يفعلون ذلك نتيجة أفكار مستوعبة بأنانية عن تخصيصه لغرض، أو لفائدة أو للتمكين الذاتي، يمكن أن يشمل السلوك الذي يزعج، يهدد، يرهب، وينذر، أو يضع الشخص في حالة خوف على سلامته، بسبب اعتقاد أو تصور بشأن عرقه أو لونه أو أصله القومي أو نسبه أو جنسه أو دينه أو ممارسته لشعائر دينية أو سنه أو إعاقته أو توجهه الجنسي، بغض النظر عن ما إذا كان ذلك الاعتقاد أو التصور صحيحا

ومن الممكن، نظرياً، تحديد أنماط الخوف المرتبطة بالمراحل التاريخية الاجتماعية، سواء كان ذلك على صعيد التطور العام للتاريخ، أو على صعيد تطور المجتمعات، نمط المرحلة الراهنة من ثقافة الخوف هو نمط جديد لتلازم أربع خصائص تلازما غير مسبوق (لبيب, 2016):

- **الخاصية الأولى:** تحويل الخوف من السلطة الحاكمة إلى مخاطر خارجية أو خارجة عنها، بحيث يصبح التخويف من واجبات الدولة، حماية لمواطنيها، إنها تريد أن تخيف بدون أن تكون مصدر خوف وهي لذلك تعتبر نفسها، في نهاية الأمر، في خندق واحد مع المواطنين في مواجهة خطر قريب أو بعيد، حقيقي أو متخيل.
- **الخاصية الثانية:** تبادل التخويف أو توازن الرعب لم يعد، في المقام الأول، بين الدول وإنما بينها، منفردة أو مجتمعة، وبين حركات غير حكومية متنوعة بعضها يعتبر إرهابيا، وهكذا فإن الدول التي قد تختلف أو تتعارض سياساتها ومصالحها تتجه طوعا أو كرها إلى الاشتراك في خوف واحد، وإلى تقاسم العمل في مواجهته.
- **الخاصية الثالثة:** اندراج التخويف في نظام عالمي للخوف، فقد طغى مفهوم ثقافة الخوف بمضمونه الحالي وطفت المفاهيم والصور المرتبطة به في سياق مكافحة الإرهاب التي أرادت الولايات المتحدة أن تكون مكافحته عالمية، هذه هي بداية عولمة الخوف، وقد اكتشفت الشعوب معها فجأة أنها خائفة، أو أنه يجب أن تخاف، في الوقت

نفسه، اكتشفت الأنظمة المخيفة أنه بإمكانها تحويل مصادر خوف الشعوب إلى الخارج، أو إلى ما هو خارج عن إرادتها، وبالتالي عن سلطتها وهكذا لم يعد تسلطها قمعًا، وإنَّما أصبح حماية.

- **الخاصية الرابعة:** وصول الإرهاب – وله أشكاله التاريخية – إلى مرحلة تهديد قوى كبرى كانت تحتكر التهديد، لم يسمَّ التهديد إرهابًا، ولم تعتمد هذه التسمية دوليا، إلا عندما وصل إلى هذه المرحلة، القاعدة نفسها لم تكن تحمل هذا الاسم في وقت سابق عندما كانت معبأة ضد الشيوعية وكانت مجاهدة ضد الإرهاب إذا كان المنشط الذي ربط بين مقومات ثقافة الخوف، وتبادل الخوف معه هو المعادلة الأكثر استعصاء في اتجاه تفكيك هذه الثقافة، محليا وعالميا.

يمكن القول: إنَّ لثقافة الخوف أبعاد ومستويات ومجالات تتجاوز ما هو ثقافي، بالمعنى الحصري للوصف، وهو ما يتطلب، نظريا ومنهجيا، مقاربات مركبة تتحاشى تفسير الثقافي بالثقافي، وتتحاشى بوجه خاص، اختزال رهانات الخوف، محليا وعالميا، في المستوى الثقافي، مثلما يحدث، غالبا، عند التصدي للمخاطر على الدين والهوية وغيرها من القيم، إنَّ الاختزال العربي الإسلامي للخوف في ما هو ثقافي أو حضاري تضيع معه مصادر هذا الخوف وأهدافه الكبرى من ناحية، ويدفع إلى مواقف وجدانية متشنجة غير متناسبة، بالضرورة، مع طبيعة الخوف الذي تجب مواجهته (بلوم، 2005، ص36).

كما أن الهدف من التخويف الحديثة المستمر والمتكرر، إنتاج سلوك معن، وتبرير سياسات الحكومة وأفعالها(داخلياً وخارجياً)، وجعل الناس ينهمكون في الاستهلاك، وإلهاء أنظار المجتمع عن القضايا الاجتماعية الملحة كالفقر، والضمان الاجتماعي، والبطالة(صالح, 2020، ص246).

ويرى الباحث أن استراتيجية التخويف ظهرت في أعقاب هجمات 11 سبتمبر 2001 وهجمات الجمرة الخبيثة المتتالية لم تكن مخاوف طبيعية ناشئة، بل مصنعة من أعلى إلى أسفل، أي من الساسة، ويعكسها الإعلام، كما أنها تعتقد أن هذه المخاوف، رغم أنها غير مبررة، فإنها تساعد على ظهور الوطنية، التي تؤدي إلى التورط في مغامرات عسكرية

كما يعتقد الباحث أن الخوف لا يعيق فقط حل الصراعات الدولية، بل يسهم في حلِّها أيضا فعندما يعتقد متخذو القرارات، أن ليس في إمكانهم التعامل مع كارثة محدقة، يقللون من أهميتها، ولا يعتبرونها مخيفة، ولا يحدث تغير جذري في سياستهم. وعندما يعتقدون أن بين أياديهم أدوات للتعامل مع الخطر المحدق، فإن مستويات عالية من الخوف تدفعهم أن يستوعبوا التهديد بشكل دقيق، ويغيروا سياستهم وفقا لذلك، أي أنه يشكل محفزًا لحلِّ الصراعات الدولية والقومية.

رابعاً: آليات استراتيجية التخويف:

- **أدوات الاقتصادية:**

هي من الأدوات المهمة في تحديد قوة الدولة واستقلالها ومكانتها بين الدول، فتعدد الموارد الطبيعية التي تملكها الدولة من أهم المؤشرات التي تحدد قدرتها وقوتها، والأداة الاقتصادية متشعبة الجوانب، كونها من موارد القوة، فهي ترتبط بعدد كبير من الوسائل والأنشطة والفعاليات كالاستيراد والتصدير وتبادل الخبرات والمعاملات المالية والتجارية، بالإضافة إلى منح المساعدات الاقتصادية التي تدخل ضمن أدوات الحماية التجارية وكذلك العقوبات الاقتصادية والمقاطعة وغيرها من الأشكال التي تدخل ضمن الأداة الاقتصادية كأسلوب للتخويف (زبغينو، 2007).

- **الأداة العلمية والتكنولوجية:**

ترتبط هذه الأداة باستخدام المعارف العلمية والثورة المعلوماتية والتطبيقات العلمية كأدوات مهمة للتأثير، مثل برامج التبادل العلمي والمساعدات الفنية وبراءات الاختراع والمناهج الدراسية المقدمة للطلاب والباحثين الأجانب الوافدين للدراسة في الجامعات والمؤسسات التعليمية، حيث يعود هؤلاء إلى بلادهم يحملون أفكارا ومعتقدات الدولة التي درسوا فيها، وربما يتقلَّد هؤلاء العائدين مناصب حساسة وسيادية داخل دولهم، وبالتالي يصبحون سفراء غير رسمين في خدمة البلدان التي استضافتهم كطلاب وباحثين في فترات سابقة (صالح، 2014).

- **الشائعة:**

هي ظاهرة سيكولوجية لها دلالة ولها معنى، أولها دوافع خاصة دفعت إلى ظهورها وسبب سرعة انتشارها بين الناس، ويمكن تقسيم الشائعات إلى ثلاثة أنواع (موقع سياسي،2022):

- **شائعات الأحلام أو الأماني:** تنتشر بين الناس، لأن لهم حاجات ورغبات وآمال فيها، وهي عبارة عن تنفيس لهذه الحاجات والآمال والرغبات.
- **شائعات الخوف:** تنتشر في وقت خوف الناس، فالإنسان في حالة الخوف والقلق مستعد لأن يتوهم أمورا كثيرة لا أساس لها من الصحة، وهو مستعد لأن يفسر الحوادث العادية تفسيرات خاطئة يمليها عليه الخوف والوهم، كذلك فهو مستعد لأن يصدق كل ما يقال وله مساس بموضوع خوفه وقلقه. وتنتشر هذه الشائعات في وقت الأزمات والحروب.
- **شائعات الكراهية:** تصدر لتعبر عن شعور الكراهية والبغض ودوافع العدوان التي تجيش بها نفوس بعض الناس. وينتشر هذا النوع بين الأحزاب المتصارعة دائما.

- **الإعلام:**

تشكل مسألة السيطرة على الرأي العام وتوجيهه انشغالا مستمرا للقوى السياسية والاجتماعية المختلفة بالنظر إلى تعاظم أدواره ومكانته في الديمقراطيات الحديثة؛ حيث تبرز قوته في المناسبات الانتخابية (رسم السياسات الداخلية) توجهات السياسات الخارجية، ووفق دراسات عديدة، يستغل الفاعلون السياسيون شعور الخوف من الإرهاب لخلق حالة من التشويش والشك آملا في أن تمنحهم حالة المجتمع غير المستقرة فرصة لدعم أهدافهم الأيديولوجية(Mölder, 2011,p24)، ويؤدي الإعلام دورا كبيرا في خلق وتدعيم حالة الخوف من الإرهاب والحفاظ عليها؛ حيث يعتمد الناس على مختلف الوسائط الإعلامية، ويلجَؤُون إليها عندما يقع حدث، مما يجعلهم واثقين في المعلومات التي يحصلون عليها بشكل أكبر.

ويتضح ذلك من خلال صورة الإرهابي العالقة في أذهان الجماهير بعد أحداث 11 سبتمبر عام 2001، التي ترى الإرهابي عربيا مسلما، ومن هنا يسري الاعتقاد بأن الكثير من العرب والمسلمين إرهابيون محتملون، ومن ثم يخافهم الناس (Naber, 2006,P243).

ويرى الباحث أنه لم يكن الخوف لينتشر بهذه السرعة في مجتمعنا، ويتحول إلى حالة ثقافية عامة تتغلغل في تفاصيل الحياة اليومية، لولا تلك القدرة التي تتمتع بها وسائل الإعلام الحديثة في هذا المجال؛ فوسائل إعلامنا الفاشلة نجحت بصورة مباشرة أو غير مباشرة في تصنيع الخوف، ونشره، وتعميمه، وعولمته بفاعلية فائقة وبسرعة مذهلة، فلم يسبق أن عرفت المجتمعات في الماضي البعيد، أو حتى القريب، مخاوف بالقدر الذي بتنا نعرفه اليوم، حتى صار بإمكاننا القول: إننا نعيش ضمن مجتمع يحمل سموماً فكرية وأوهاماً ومخاوف مرضية.

تقوم النخبة السياسية في الولايات المتحدة بتذكير الجمهور الأمريكي كل أربعة أعوام مع انطلاق الحملات الانتخابية للمرشحين بالأزمات الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية التي يكون من الضروري حلها ويتفق (روبن, 2004) في سرده لتطور فكرة الخوف طوال تاريخ النظرية السياسية – مع وصف (شيشرون Cicero) لحالات إلى أن كل المواقف المرتبطة بالخوف المدفوعة بدوافع حكومية، ويشير روبن باللعب على إثارة الخوف تمثل مشكلة أخلاقية؛ لأن الخوف في هذه الحالة يمارس دوره كأداة سياسية، أو أداة لحكم النخبة تم إنشاؤها ودعمها من القادة أو النشطاء السياسيين الذين يستعدون لتحقيق مكاسب من خلالها، إما لأن الخوف يساعدهم على متابعة وتنفيذ هدف سياسي محدد، أو لأنه يعكس توجههم الأخلاقي ومعتقداتهم السياسية ويدعمها أو كليهما(Robin,2004)، وعبر تداخل مصالحها مع مصالح مع أصحاب النفوذ، تقوم وسائل الإعلام بخلق ثقافة الخوف والمبالغة فيها وتطويرها بن أفراد الجمهور (Brissett, 2003, P115-123).

وبسبب الضغط لتحقيق سرعة الاستجابة فقد تتحول وسائل الإعلام إلى مصادر داعمة وناشرة لمثل هذه النوعية من العواطف والمشاعر بن أفراد الجمهور، وفي المقابل تقل احتمالية تأثر الأشخاص، الذين يشعرون بالأمان الجسدي والاقتصادي والسياسي، بحملات الخوف التي يروج لها السياسيون المتطرفون، ومع ذلك، إذا كان هناك تصور واسع بين أفراد الجمهور بأنهم

معرضون للخطر؛ بسبب أفعال أو أفكار مجموعة عرقية، أو دينية، أو لغوية، أو العادات، فإن احتمالية استجابتهم لمحاولات التلاعب بهم من جانب النخبة تكون أكبر؛ لأن النخب غالبا ما تستخدم فكرة التضامن العرقي كوسيلة للحماية من الجماعات الأخرى (تشومسكي،2003، ص126)

ومن أمثلة الأساليب التي تلجأ إليها وسائل الإعلام في سياق بناء مواد التخويف، الاختيار المتأني لبعض الأخبار وحذف بعضها الآخر؛ فعلى سبيل المثال، أحجمت وسائل الإعلام الأمريكية عن الحديث أو الإشارة، إلى صفقة الهيلوكوبتر التي وصفها (تشومسكي،2019)، بأنها أكبر صفقة "إسرائيلية" أمريكية، وقد قام بعض أصدقائه بسؤال ناشري الصحف عن الخبر، فأوضحوا لهم أنهم لم ينشروه، والأغرب أنه لما قام أحدهم بالتفتيش في قاعدة البيانات لم يجد في البلاد كلها سوى رسالة واحدة وفي المقابل عكفت الوسائل نفسها على إبراز ما سمي الإرهاب الفلسطيني (عبدلي، 2008).

- **توظيف استطلاعات الرأي:**

يتم توظيف استطلاعات الرأي لتغذية مشاعر الشك والريبة والخوف، الاستبانة التي أجريت ببريطانيا حول أراء واتجاهات الشباب المغتربين من الجيل الثاني للمسلمين، أظهرت أكثر من(60%) رغبتهم في العيش وفق تعاليم الشريعة الإسلامية، ومن الواضح أن الهدف كان لتغذية الخوف لدى البريطانيين وغيرهم من خطر الأسلمة الداخلية، أو بعبارة أخرى الإرهاب النائم، وهي دعاوى تجد صداها في خطابات اليمين المتطرف وغيره، بالنظر إلى هذا التلاعب وغيره من المحددات ينفي (بيار بورديووجود)[1] الرأي العام أصلًا (شيللر، 1999، ص 13)

وقد انتهجت الإدارة الأمريكية سياسة قائمة على نشر الأكاذيب والإشاعات، والدعاية المضللة، والتلاعب بنتائج التقارير الاستخباراتية؛ لنشر حالة من الذعر والقلق تسمح لها بالمضي قدما في مخططاتها الحربية، مستغلة وسائل الإعلام بمختلف أنواعها بشكل ممنهج،

[1] عالم اجتماع فرنسي، أحد الفاعلين الأساسيين بالحياة الثقافية والفكرية بفرنسا، وأحد أبرز المراجع العالمية في علم الاجتماع المعاصر، بل إن فكره أحدث تأثيرا بالغا في العلوم الإنسانية والاجتماعية منذ منتصف الستينيات من القرن العشرين .بدأ نجمه يبزغ بين المتخصصين انطلاقا من الستينيات بعد إصداره كتاب الورثة عام 1964, نقلا عن ارنتوس(2020): بيير بورديو, https://www.aranthropos.com

وضمن حملة منظمة، فكانت النتيجة حرباً نفسية قائمة على التخويف، استهدفت ثلاثة أطراف رئيسة (بخوش، 2022, ص 26):

1) **الشعب الأمريكي** :نجحت الإدارة الأمريكية في إقناع شعبها بأن المسألة تتعلق بالأمن القومي، وأن أمريكا في خطر، وأن غزو العراق يشكل معركة أساسية في الحرب ضد العراق، كما أن الرئيس الأمريكي استخدم أسلوبي الحرب والوطنية، واستغل الدفاع عن الحرية والديمقراطية، والشرف حيث أن أمريكا أهينت؛ بسبب أحداث 11 سبتمبر في نظر الكثيرين.
2) **الحلفاء الغربيون:** لقد هددت أمريكا حلفاءها بحرمانهم من تقاسم غنائم الحرب التي ستجنيها من العراق، في حال رفضهم الانضمام إليها في حربها ضد صدام حسين، وضد رموز "الشر والإرهاب".
3) **الدول العربية والإسلامية:** كان أبرز عناصر الحملة الإعلامية الموجهة للعرب والمسلمين، تخويفهم من "أطماع الرئيس العراقي العدوانية"؛ لإيجاد المبرر للحشود الأمريكية حتى لا تظهر بمظهر المستعمر الجديد.

يعد الخوف غريزة طبيعية يتصف بها كل إنسان، ولا يستطيع أحد من الناس التخلص منها مهما فعل، وهذا يجعل الخوف ذا تبعات نفسية واجتماعية مهمة، كثيرا ما تكون سلبية على حياة الفرد والمجتمع عامة. لهذا استخدمت الدول سياسة التخويف في السيطرة والتحكم في شعوبها وإملائهم سياساتها التي رسمتها والاستمرار في كبت الحريات وتعطيل محاولات الإصلاح والتنمية.

المبحث الثالث: تطبيقات استراتيجية التخويف عند الدول

يعود استخدام استراتيجية التخويف إلى العصور القديمة، وذلك لتخويف الشعوب من خلال غرسها في معتقداتها لبسط السيطرة عليهم، وقد ذكر القرآن الكريم تخويف فرعون للفراعنة ولبني "إسرائيل" من سيدنا موسى عليه السلام في سورة الشعراء: ﴿قال للْملإِ حوْله إن هذا لساحرٌ عليمٌ * يريد أنْ يخْرجكمْ منْ أرْضكمْ بسحْره فماذا تأْمرون ﴾(الشعراء: 34، 35) وفي هذا المبحث سنتطرق إلى تاريخ وتطبيقات استراتيجية التخويف

أولًا: استراتيجية التخويف عند الإغريق والاتحاد السوفيتي:

لقد استخُدم التخويف في السياسة منذ اليونان القديمة، ففي الحرب بين أثينا الضعيفة و(أسبرطة)[1] القوية، كانت دعاية حكام أثينا للسكان المحليين وللعدو الإسبرطي على الأبواب: سندمركم... الآلهة تقف معنا... يجب أن تخافونا انتهت الحرب طبعا بغزو إسبرطة لأثينا وتدمير المدينة ومعابدها، كما أن أساليب التخويف استخدمتها ألمانيا في الثلاثينات والأربعينات من القرن الماضي بترديد الأعداء على أبواب المانيا، والحل الوحيد هو الحرب الشاملة، كحروب ألمانيا في أوروبا أدت لسقوط نحو (50) مليون قتيل خلال الحرب العالمية الثانية وفي أمريكا وبنفس الفترة الزمنية استخدمت الحملة (المكارثية)[2] التخويف من الاتحاد السوفيتي للقضاء على الحركات اليسارية والعمالية والنقابات وحركات الحقوق المدنية والحركات المنادية بالمساواة بين البيض والسود، خلال عقود الحرب الباردة كان استخدام التخويف من المعسكرين الشرقي والغربي، عبر المبالغة في الخطر الذي يشكله الأخر على بقاء الطرف الثاني هو السياسة الرسمية(لطفي, 2016).

---

[1] عرف مدينة أسبرطة في اللغة اليونانية الحديثة باسم (Spartí) أما تاريخيا فإنها تعرف باسم (Lacedaemon)، وهي العاصمة القديمة لمنطقة لاكونيا والتي تقع في الجهة الجنوبية الشرقية من البيلوبونيز، وتعكس الأطلال الموجوده في المدينة مناطق الأوليغارشية العسكرية التي حكمت مدينة أسبرطة خلال الفترة التاريخية الواقعة بين القرن السادس إلى القرن الثاني قبل الميلاد.
https://mawdoo3.com

[2] ينسب هذا الاتجاه إلى عضو بمجلس الشيوخ الأمريكي اسمه جوزيف مكارثي كان رئيسا لإحدى اللجان الفرعية بالمجلس واتهم عددا من موظفي الحكومة وبخاصة وزارة الخارجية، وقاد إلى حبس بعضهم بتهمة أنهم شيوعيون يعملون لمصلحة الاتحاد السوفيتي. وقد تبين فيما بعد أن معظم اتهاماته كانت على غير أساس .وأصدر المجلس في عام 1954 قرارا بتوجيه اللوم إليه. ويستخدم هذا المصطلح للتعبير عن الإرهاب الثقافي الموجه ضد المثقفين., نقلا عن عبد الرازق, مصطفى(2019): نحو تعريف جديد لـ«المكارثية" https://alwafd.news/essay/43587

ثانيا: تطبيقات استراتيجية التخويف في العصر الحديث والمعاصر

عقب الهجمات الإرهابية في 11 سبتمبر 2001، استغلت إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الأبن لحظة خوف شعبي واسع في المجتمع الأمريكي لتمرير العديد من القرارات والإجراءات الاستثنائية التي هددت حكم القانون وضمانات الحقوق والحريات، وعنت تعريض المواطن صاحب الأصول العربية أو الإسلامية، وكذلك المجموعات المقيمة ذات الجذور العربية أو الإسلامية لمراقبة أمنية واستخباراتية غير عادلة.

- **سياسة التخويف من افغانستان:**

لم يستعد حكم القانون في الولايات المتحدة الأمريكية بعضًا من عافيته إلا بفعل مقاومة السلطة القضائية المستقلة للقرارات وللإجراءات الاستثنائية، ودور المجتمع المدني والإعلام الحر في توثيق وكشف جرائم التعذيب والانتهاكات وتوعية الرأي العام بخطورة ذبح الحقوق والحريات أثناء مواجهة الإرهاب وعلى الرغم من ذلك، لم تتخلص الولايات المتحدة إلى اليوم من قرارات وإجراءات استثنائية أسست لها فترة بوش 2000–2008، ولم يزل معتقل غوانتانامو يشهد على ذلك شأنه شأن انتهاكات أخرى للحقوق وللحريات في أفغانستان والعراق وغيرهما ليست القوة الكبرى ببعيدة عنها (حمزاوي, 2017).

وأشار (فرانك فوريدي) إلى أنَّ ثقافة الخوف السائدة اليوم لم تبدأ بانهيار مركز التجارة العالمي، فكما يقول، انتشرت حالات الذعر بين العامة، قبل 11 سبتمبر بكثير، لتشمل الذعر من كل شيء – بدءًا من المحاصيل المعدلة وراثيًا إلى الهواتف المحمولة، ومن الاحتباس الحراري إلى الحمى القلاعية، ومثل (دورودي، يقول فوريدي)[1] أن تصورات المخاطر، وأفكار السلامة، والجدل حول الصحة، والبيئة، والتكنولوجيا بعيدة كل البعد عن العلوم أو الأدلة التجريبية. وعلى العكس من ذلك، فهي تتشكل بالافتراضات الثقافية حول الضعف البشري، فيقول فوريدي: إننا بحاجة إلى مناقشة ناضجة حول عالمنا في أعقاب 11 سبتمبر، نقاشا يعتمد

[1] من مواليد 3 مايو 1947 هو أكاديمي كندي مجري وأستاذ فخري لعلم الاجتماع بجامعة كنت .وهو معروف بعمله في علم اجتماع الخوف والتعليم وثقافة العلاج والأبوة والأمومة المصابة بجنون العظمة وعلم اجتماع المعرفة.نقلا عن *"Frank Furedi: Five things I have learned". BBC News. 26 September 2010.*

على التقييم العاقل لجميع الأدلة المتوفرة، بدلًا من المخاوف غير العقلانية من المستقبل (Furedi,2018).

- **سياسة التخويف من العراق:**

ظلت منطقة الخليج منذ أن خرج منها الاستعمار البريطاني بالتدرج إثر الحرب العالمية الثانية – منطقة حساسة بالنسبة للحسابات الاستراتيجية الأمريكية، وكان الغزو العراقي للكويت (حرب الخليج الثانية) إحدى المحطات التي تبين جانبا من طبيعة التدخل الأمريكي في المنطقة، فقد كانت الولايات المتحدة تتخوف من السياسة العراقية في المنطقة لا سيما بعد خروج العراق شبه منتصرة في الحرب العراقية الإيرانية 1980–1988 (حرب الخليج الأولى)، وامتلاكه خبرات علمية وعسكرية صناعية قد تقوده إلى حيازة برنامج تسليح متطور يهدد المصالح الأمريكية بالمنطقة المتمثلة في النفط وأمن "إسرائيل" (أوغلو، 2011).

الشيء المهم الذي فكرت به الولايات المتحدة من احتلالها للعراق أسقط مصداقيتها العالمية فهي لم تستطع حشد قوى عالمية كتلك التي حققتها عام 1991 بحيث أنها استطاعت تحقيق نصر حاسم من خلال المزاوجة بين استخدام السلاح والاستفادة من الآخرين الذي تعاونوا معها، غير أن الذي حدث عام 2003 دفعها إلى تقسيم الأفعال على الحلفاء بعد أن وحدت الأعداء وأتاحت الفرصة إلى أعدائها الذين يضمرون الشر لها، فتعرضت إلى كراهية مريرة لدى العالم الإسلامي من سياستها وتراجعت الحنكة السياسية الأمريكية بشدة بعد أن لحقها ضرر كبير في عدم القدرة على إدارة قيادة القوات المتحالفة بالشكل المطلوب، من ثم حرب الخليج الثانية[1] (بريجنسكي، 2007).

وفي خضم ذلك وبعد احتلال العراق برزت مشكلة إيران التي تحتاج إلى مجابهة فعلية فكان التخطيط الأمريكي يقضي بالاستفادة من القواعد الأربعة الموجودة على الأراضي العراقية عند التعرض لإيران، خاصة وأنها تعتبر إيران من الدول المساندة للإرهاب، طالما دعمت حزب الله في لبنان والشيعة في العراق وحركة حماس في فلسطين وهؤلاء لهم أدوار مهمة في قضية

[1] حرب الخليج الثانية هي حرب شنها تحالف دولي بقيادة الولايات المتحدة بعد غزو العراق بقيادة الرئيس الراحل صدام حسين الكويت عام 1990 واستمرت الحرب 40 يوما، وأدت إلى طرد القوات العراقية من الكويت، وتدمير القدرات العسكرية والاقتصادية العراقية وتسبب فرض حصار وحشي عليها في مأساة إنسانية كبيرة.

الصراع مع "إسرائيل" والأهم من ذلك وجود روابط وثيقة لإيران مع قوات القاعدة وطالبان، كما أن إيران تمتلك برنامج تطوير الأسلحة النووية وتقوم بتوسيع مخزونها من أسلحتها الكيماوية والصواريخ بعيدة المدى، حتى جاء اعتبار إيران من دول محور الشرق، بالإضافة إلى العراق وكوريا الشمالية حسب تعبير بوش الابن في خطاب له في كانون الثاني 2002م، لذى كان الربط بين الاستفادة من الحرب على العراق عام 2003، في المواجهة المحتملة الجديدة مع إيران، وهي المواجهة التي تحتاج فيها لجميع القواعد الأخرى في المنطقة ووسط أسيا وأفغانستان، وحتى تلك التي في الخليج لا تكون كافية في تلك المواجهة المحتملة (برادلي، 2009).

كما أفرز الاحتلال نتائج سمحت للدول الإقليمية بأداء أدوار وتدخلات سافرة في الشأن العراقي، مثل تدخلات سوريا من الجوار العربي وإيران وتركيا من الجوار غير العربي و"إسرائيل" التي مارست نوعا من التدخلات لأغراض استراتيجية، كما اعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية، ووفق مقولات تيار المحافظين الجدد، أن السقوط السياسي في العراق هو مقدمة لسقوط نظام الحكم في سوريا، ومن هنا أظهرت سوريا مرونة في مسألة إيواء الجماعات المسلحة الساعية لدخول العراق لنصرة المقاومة في الداخل، كما رفضت تسليم المسؤولين العراقيين السابقين المتواجدين على أراضيها، خاصة أن بعضهم له ارتباطات مع جماعات مسلحة داخل العراق (حسين، 2005).

ويرى الباحث أن هذا الوجود العسكري الكثيف وطبيعة العلاقات القائمة بين الولايات المتحدة الأمريكية ودول المنطقة، فإنه من الخطأ أن تتوقع الدول العربية موقفا إيجابيا منها يقوم على الحوار والتعاون بدل الأملاء والفرض في تعامل الدول فيما بينها حيث ظهر ذلك واضحا في عدم قدرة الولايات المتحدة الأمريكية على فرض رأيها تجاه قضية استمرار بناء "إسرائيل" المستوطنات في الأراضي الفلسطينية، حيث أن الواقع يشير إلى أن الدول العربية لا تستطيع إيجاد رؤية استراتيجية لحل مشاكلها المختلفة، بما فيها قضية فلسطين، وهذا يعني أنها تطلب من غيرها أن يدفع ثمن سوء الإدارة والتقاعس والعجز.

- **الإسلامفوبيا:**

يعد مصطلح الإسلام وفوبيا من المصطلحات الحديثة التداول نسبيا في الفضاء المعرفي المعني بصورة خاصة بعلاقة الإسلام بالغرب، وقد تم نحت المصطلح الذي استعير في جزء منه من علم الاضطرابات النفسية للتعبير عن ظاهرة الرهاب أو الخوف المرضي من الإسلام، وهي في الواقع ظاهرة قديمة جديدة، قديمة قدم الدين الإسلامي نفسه، وإن كانت قد تصاعدت حدتها في عالم اليوم، بخاصة في دول الغرب بعد التفجيرات الشهيرة التي شهدتها الولايات المتحدة الأمريكية في الحادي عشر من أيلول عام 2001، التي أسندت إلى تنظيم القاعدة (فندلي، 2001).

في الأصل، تتمتع المبادئ والنظريات، وبخاصة العقائدية، بطابع مثالي يتيح هامشا معقولا من الانفصال بينها من جهة، وبين أتباعها وتطبيقهم لها على أرض الواقع من جهة أخرى، إلَّا أَنه وفي كثير من الأحيان، يتم الخلط بين الأفكار ومعتنقيها، فيتم عزو ما يقترفه هؤلاء من أخطاء وتجاوزات إلى الأفكار التي يزعمون تبنيها، وهذا يظهر واضحا تماما في حالة الإسلام والمسلمين، إذ يتم تحميل الإسلام مسؤولية السلوك غير السوي الذي يصدر عن بعض المسلمين، بالإضافة إلى الجهل بحقيقة الإسلام، فإن من مصلحة الكثيرين من أنصار التوجهات الاستعمارية والصهيونية استغلال السلوك السيء للمسلمين للنيل منهم ومن دينهم، وإثبات صحة الصور النمطية المرتسمة في أذهان الكثيرين من أبناء الغرب عنهم، وبتسليط الضوء على تلك الصور النمطية الماثلة في الذهنية الغربية عن المسلمين، التي تطورت عبر قرون طويلة ظللتها أجواء التصارع والتفاعل المتوتر غير المتوازن بين الجانبين، فإنها تسقط على الشخصية المسلمة كما هائلًا من الافتراءات والخيالات المريضة، فتصورها بالجشع والنهم والغباء والسفه والمكر واحتقار المرأة والتكالب على الشهوات(هويدي، 2006).

وقد لعبت السينما العالمية ووسائل الإعلام المغرضة، التي تخضع لسيطرة واضحة من جانب الدوائر الصهيونية في العالم دورًا أساسيا في ترسيخ معالم تلك الصور النمطية وتضخيمها وتعميمها، حتى غدت بمثابة الحقائق الثابتة التي لا تحتمل النقاش، التي تحكم تعاطي كثير من أبناء الغرب مع الإسلام والمسلمين (بجك، 2006، ص 100- 104).

ويبدو أن بعض أبناء المسلمين أنفسهم ساهم بشكل غير مباشر في نشر الصور النمطية الشائعة، وذلك عن طريق سلوكهم المنحرف مقدمين بذلك الأنموذج الأسوأ عن الشخصية المسلمة، ومن ثم عن الإسلام نفسه.

كما كان للتطبيق التزامات للإسلام، الذي يركز على الشكل على حساب الروح والمضمون، من جانب بعض أنظمة الحكم التي تزعم اتخاذ الإسلام منطلقا للتشريع فيها، نصيب في عملية الإساءة إلى الإسلام وتخويف الناس منه. إذ أظهرته تلك الأنظمة وكأنه جلاد قاس متحجر يطارد الناس لسلب حرياتهم وحرمانهم من كل مظاهر البهجة، وإجبارهم على إتيان الفرائض والطقوس الدينية (زكي، 2005، ص 90).

وجاءت التفجيرات المدوية على أهداف مدنية في عدد من البلدان الغربية، كالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وإسبانيا، والإسلامية أيضا، كالسعودية ومصر وباكستان والأردن، التي تبنتها جماعات تزعم انتماءها للإسلام، كتنظيم القاعدة بتفرعاته، لتصب في تيار تصعيد المخاوف من الإسلام، ولتعطي لأعدائه المزيد من المبررات لمحاربته وتضييق الخناق عليه، بحجة مسؤوليته المباشرة عن توليد الإرهاب والإرهابيين(هويدي، 2006).

- **سياسة التخويف في مصر**

بعد ثورة 25 يناير 2011 ضد النظام المصري كانت خطب الرئيس المصري الأسبق مبارك في الأيام الأولى من أحداث الثورة، رأس حربة النظام في صراعه مع الثوار؛ فقد كانت الخطب الثلاث أيقونة لخطاب النظام بأكمله، تحمل كل سماته وملامحه مكثفة في ملفوظات محدودة، كما أنها مارست دورا محوريا على مسرح الثورة المصرية، وكانت– بلا منافسة – الأحداث الخطابية الأكثر تأثيرا في مسارها.

بالإضافة إلى ذلك، فإن هذه الخطب كانت تضع قواعد المناورات الخطابية التي يسترشد بها الفاعلون المساهمون في إنتاج خطاب السلطة على المستوى الجماهيري؛ وخاصة في وسائل الإعلام الرسمية، فقد كانت الخطب بالنسبة لهم أشبه بكتيب تعليمات يتضمن الاستراتيجية التي

عليهم تنفيذها في صراعهم ضد الثورة، يكون الأفراد في مثل هذه الحالة أميل غالبا إلى قبول ما يتلقونه والاقتناع به دون مساءلة (عبداللطيف، 2010، ص17).

رافق تداول خطبة 28 يناير ظروفا شبيهة بتلك التي ترتبط بغسل الدماغ؛ فلم تذع الخطبة إلَّا في وقت متأخر من الليل– على الرغم مما أشيع من أنه تم تسجيلها في وقت مبكر –بعد أن خرج البلطجية والمساجين من سجونهم وأوكارهم، وبدأت حملة إرهاب ورعب شامل، أسهمت فيها زخات الرصاص التي كانت تسمع في كل مكان في مصر تقريبا، وأخيرا، جاء عامل الانتصار والتوقع الذي صاحب المصريين منذ أعلن التلفاز عن بث كلمة الرئيس حتى إلقائها، هو وقت استمر عدة ساعات، ظلت خلالها نفوس الجماهير وعقولهم مشحوذة متأهبة، حتى أصابها الإنهاك، في هذه الساعات تواصلت عملية شحن الجمهور من خلال تذكيره الدائم عبر شريط الأخبار المتواصل بأن الرئيس وظهور محللين ومعلقين يحاولون التنبؤ بما ستتضمنه، بعد قليل سيلقي خطبة الخطبة وأخيرا، بعد أن يتم حرث نفوس الجمهور وشل عقولها وإنهاك أجسادها، يخطب الرئيس فيلقي بذرة كلامه في الجماهير التي ترقد قلقة، فتنمو بذرة الشلل في النفوس، في حين تستمر معالجة الخطبة في الأدمغة أثناء النوم (أبو الغيط، 2015).

وهكذا، تتم السيطرة على سياق تداول الخطبة، بما يتيح أقصى فعالية لها، شخصت الخطب المستقبل في صورة إنسان شرير يجلب معه الانزعاج والقلق، كما تم تجسيد لهم ولذويهم وعائلاتهم ومستقبل ومصير بلدهم والهواجس والخوف، أحداث اليوم والأيام القليلة الخوف من المستقبل في صورة وحش مرعب؛ فقد ألقت في قلوب الأغلبية الكاسحة من أبناء الشعب الخوف على مصر ومستقبلها ومسئولية الرئيس هي محاربة هذا الوحش؛ وهو يتصدى للمسئولية، ويعد بأن لا يسمح بذلك أبدا، لن أسمح لهذا الخوف أن يستحوذ على مواطنينا، ولهذا التحسب أن يلقي بظلاله على مصيرنا ومستقبلناً أدمجت صورة الوحش المرعب في إطار سيناريو استعاري يتم فيه تجسيد رؤى المستقبل وتشخيص القوى الفاعلة فيه (عبداللطيف، 2012، ص 311).

وقد شكَّل فوز الإخوان بأول انتخابات رئاسية بعد ثورة 25 يناير 2011 صدمة كبيرة للعلمانيين وأتباع نظام مبارك في المجتمع المصري، وترحيبا كبيرا لحلفاء الإخوان في الداخل والخارج كتركيا وقطر، في مقابل ذلك أعطت مظاهرات 30 يوليو 2013 الضوء الأخضر

للجيش للانقلاب على أول رئيس منتخب في تاريخ مصر بطريقة شرعية .وذلك يوم 3 يوليو 2013 حين أطاح العسكر بالرئيس المصري محمد مرسي بعد سنة فقط قضاها في قصر الاتحادية؛ لينتهي به الأمر سجينا (أبو الغيط، 2015)

وقد عملت وسائل الإعلام المصرية، خاصة برامج توك شو في كل مرة تحل فيها ذكرى ثورة يناير 2011، على تخويف الناس من النزول إلى الساحات والشوارع للاحتفال، وتحذيرهم من اندساس الإخوان في صفوفهم وإثارة الشغب والتعدي على قوات الأمن، ومن أمثلة السيناريوهات التي ينسجها الإعلام المصري لمنع التجمع والتظاهر (عمارة، 2014).

- **إدارة الرئيس ترامب وسياسة التخويف:**

استخدم الرئيس الأمريكي ترامب سياسة التخويف وشيطنة الأخرين والتمييز ضدهم والتشكيك في جدوى التعددية الثقافية، وأن ذلك يتعارض إلى حد كبير مع القيم الأميركية وخصوصا في العقود الأخيرة في ضوء التحولات الديموغرافية والاجتماعية التي شهدتها، ولا يكتفي ترامب بشيطنة المسلمين والمكسيكيين والمهاجرين، بل إنه على عكس بعض السياسيين الذي يبالغون في الأخطار أو مزاياهم وسجلهم يكذب بشكل سافر لا يعرف الخجل، فهو يتهم الرئيس أوباما بإدخال عشرات الآلاف من اللاجئين السوريين إلى أميركا، بينما الواقع انه تم استيعاب (2805) لاجئي فقط من العدد الذي حدده الرئيس أوباما في السنة المالية في أواخر حكمة، أي 10 آلاف لاجئ، وادَّعى ترامب إن عمر متين المسؤول عن مجزرة أورلاندو أفغاني على رغم أنه من مواليد نيويورك، من أبوين أفغانيين، ويتهم ترامب هيلاري كلينتون أنها تؤيد اعتماد سياسة هجرة تسمح بمجيء جهاديين محتملين إلى أميركا، ويدعي أن ذلك بمثابة حصان طروادة رهيب (ملحم, 2016).

- **سياسة التخويف من إيران وبإيران:**

تحتل إيران مساحة كبيرة من الوجود في الإعلام العبري، مراكز البحث "الإسرائيلية"، ففي أهم مراكزها، مركز دراسات الأمن القومي، تأتي إيران في المرتبة الثانية من حيث أولوية المواضيع بعد "إسرائيل"، وهناك مركزان متخصصان فقط في الدراسات الإيرانية، علاوة على وجودها على سلم أولويات العديد من المراكز البحثية الأخرى ينبع الاهتمام بالموضوع الإيراني

من عدة منطلقات، أولها أن هذه الدولة ارتبطت بعلاقات تاريخية مع "إسرائيل"، وثانيها أن إيران دولة إقليمية ذات طموحات توسعية، وتربطها علاقات بحركات المقاومة في المنطقة، وبهذا تشكل تهديداً استراتيجياً على "إسرائيل"، في ظل سعيها لامتلاك السلاح النووي، واستخدامها العداء مع "إسرائيل"، كرافعة لطموحاتها الثورية والتوسعية (تي ار تي العربي، 2021).

وتصنف "إسرائيل" التوجهات الإيرانية على أنها توجهات عدائية، تسعى من خلالها للتوسع الإقليمي، ونشر المذهب الشيعي، وترجح أن النوايا الإيرانية من الاتفاق النووي، هي لامتلاك سلاح نووي، يحولها إلى دولة عظمى، وتجزم أن إيران قوية ضد المصلحة العالمية، وتحاول تجييش العالم إلى جانب حكومتها، للتصدي سويا لإيران، (تبعت القيادات "الإسرائيلية" على مدى (67) عاماً منذ بن غوريون مرورا بمناحين بيجن، وشارون وانتهاء بنيامين نتنياهو سياسة ثابتة تعتمد على التخويف لأميركا والغرب من الخطر السوفياتي أثناء فترة الحرب الباردة في الخمسينات والستينات والسبعينات والثمانينات حينا ومن الخطر الإيراني حينا آخر والهدف واحد هو الزيادة في حجم وقوة الترسانة العسكرية "الإسرائيلية" ليس غير، ورغم إعلان الدكتور محمد البرادعي، رئيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية الأسبق، ولأكثر من مرة عدم قدرة إيران على صنع قنبلة ذرية الآن، فقد نجحت "إسرائيل" بإقناع الولايات المتحدة بالخطر النووي الإيراني، حيث قامت واشنطن عن نيتها تزويد "إسرائيل" بـ(25) طائرة حربية متطورة دخلت الخدمة في القوات الجوية الأميركية حديثا وتستطيع أن تجمع المهمات القتالية الهجومية والدفاعية، وباستطاعتها أن تقلع من تل أبيب إلى مضيق جبل طارق، وتعود دون أن تتزود بالوقود، ودون أن تكتشفها الرادارات العادية في دول المنطقة المحيطة "بإسرائيل"، إضافة إلى بناء واشنطن، قاعدة مضادة للصواريخ في صحراء النقب شبيهة بتلك القاعدة التي بنتها في بولندا، وقد سارعت إدارة بوش بإرسال المعدات اللازمة لهذه القاعدة مع (120) خبيرا عسكريا أميركيا لتركيبها وتشغيلها لمواجهة الصواريخ الإيرانية المزعومة(عودة, 2015).

خاتمة

تستخدم استراتيجية التخويف من قبل الدول لإحكام السيطرة على شعوبها، بهدف تمرير سياستها وترهيب المعارضة من خلال تذكيرهم بأحداث ماضوية مأساوية، وإقناعهم بوجود أخطار تهدد أمنهم وحياتهم.

تقوم السلطة المهيمنة على المجتمع أو على فئة منه بدفع الناس في اتجاهات قد تتعارض مع رغباتهم ولا تخدم مصالحهم، وإجبارهم بالتالي على اتخاذ مواقف لا يتخذونها في ظل أوضاع حياتية عادية خالية من الخوف والتهديد.

تم استخدام استراتيجية التخويف في العصور القديمة في اليونان للسيطرة على إسبرطة، وفي العصر الحديث استخدمت الدول القوية استراتيجية التخويف للسيطرة على الدول الضعيفة من خلال استخدام مصطلح الإرهاب والإسلامُفوبيا.

لجأت أمريكا إلى تخويف الدول العربية من إيران وعند احتلال العراق استخدمت أمريكا داعش لتخويف الشعب العراقي والشعوب العربية لتحقيق أهدافها.

استخدم نتنياهو امتلاك إيران للقنبلة النووية، لتخويف شعبه، والسيطرة عليه، وإظهار نفسه بأنه القائد الوحيد القادر على حمايته من الخطر الإيراني.

الفصل الثالث

المجتمع "الإسرائيلي"، واستراتيجية التخويف

المبحث الأول: المجتمع "الإسرائيلي"

بُنيت "إسرائيل" على عقدة الخوف، واستغلت الحركة الصهيونية ما تعرض له اليهود في أوروبا من اضطهاد وقمع كانت ذروته المحرقة النازية لتعزز لديهم فكرة أنهم ملاحقون وأن الأمم تريد القضاء عليهم؛ ما خلق لديهم عقدة الاضطهاد، وجعلتهم يمارسون القمع والتمييز العنصري ضد الشعب الفلسطيني، بحجة أن الفلسطينيين يريدون القضاء على اليهود في فلسطين، واستغلت الصهيونية بنجاح الشعارات العبثية والغبية التي أطلقها العرب قبل وبعد النكبة والتي يتحدث بعضها عن القضاء على اليهود ورميهم في البحر وما شابه من العبارات، وذلك لتخويف المجتمع "الإسرائيلي".

يضم المجتمع "الإسرائيلي" طبقات متباينة في مستوى معيشتها، ومفاهيمها، وعاداتها، وتقاليدها، وثقافاتها، وسلوكها، وتطلعاتها السياسية، ونظرتها إلى الدين، وحتى رؤيتها للصراع العربي "الإسرائيلي" ولليهودية والصهيونية، حيث أن هذا المجتمع متنافر الشكل واللون والأبعاد والحجوم، أدى هذا التنافر إلى عدم انصهار اجتماعي رغم مرور أكثر من عشرين سنة على إقامة "إسرائيل"(الجباعي، 2000، ص25). وبالتالي بات تشكيل المجتمع "الإسرائيلي" يتسم بالتعقيد، الذي قد لا يكتب له الاستمرارية والبقاء؛ لأن اختلاف النوع البشري والعرق له مدلول آخر في قدرة المجتمع "الإسرائيلي" على مواجهة التحديات والمخاطر التي تهدد الدولة، وتجعلها ترزح تحت إشكاليات عديدة تتعلق بالعلاقة بين النظام الحاكم ومكونات المجتمع، وهي على النحو التالي:

أولاً: المكونات العرقية

يتضح في التركيبة السكانية للمجتمع "الإسرائيلي" تعدد القومية، وأبرز ملامح عدم التجانس في المجتمع، وجود المكونات العرقية التالية:

1. اليهود الغربيون (الأشكيناز)

يقصد بهم اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين من قارتي أوربا وأمريكا، ترتد أصول غالبيتهم إلى اليهود الأشكنازيم، ومن هؤلاء من هاجر من أوربا إلى فلسطين في نهاية القرن التاسع عشر

والقرن العشرين، ومنهم من هاجر منْ ألمانيا والنمسا في ثلاثينات القرن العشرين بعد ظهور النازية ومنهم من قدم منْ بلدان شرق أوروبا الشيوعية سابقا في بداية الخمسينات من القرن العشرين، إلى جانب عدد صغير جاء من أمريكا اللاتينية وجنوب أفريقيا والولايات المتحدة الأمريكية، وتعد هذه الفئة المسيطرة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا على المجتمع "الإسرائيلي"(عطية، 2019، ص2).

2. اليهود الشرقيون (السفارديم):

كان اليهود الشرقيون يشكلون في أواسط القرن التاسع عشر الأغلبية الساحقة من يهود فلسطين، لكن بعد تدفق الهجرة اليهودية الصهيونية من دول أوروبا تقلصت نسبتهم فأصبحوا أقلية أقل من (10%) من بين مجموع السكان اليهود قبل سنة 1948، ولكن التحول في الاتجاه الآخر تم بعد إقامة "إسرائيل"، حيث هاجر عدد كبير من اليهود الشرقيين في موجات شعبية واسعة، فازداد عددهم بصورة سريعة، وشكلوا في أوائل السبعينات نحو نصف سكان "إسرائيل" اليهود. وأكبر الطوائف الشرقية في "إسرائيل" هم اليهود المغاربة يليهم بالترتيب: العراقيون واليمنيون والإيرانيون، وبالرغم من ارتفاع معدلات النمو في هذه الجماعة العرقية عن سالفتها إلا أنها تحصل على حقوق أقل من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية(أديب، 2003، ص53-62).

3. يهود الصابرا

يهود الصابرا هم كل اليهود الذين ولدوا على أرض فلسطين، حيث يعرفهم أستاذي قدري حفني بأنهم ليسوا مواليد فلسطين بشكل عام، وإنما هم بالتحديد الشباب "الإسرائيلي" أصحاب الحضارة الأرقى والمكانة الأرفع والبشرة البيضاء، أبناء الصفوة "الإسرائيلية"، وهم بالتالي صفوة أبناء "إسرائيل" إن الصابرا في النهاية ليسوا سوى أبناء الأشكنازيين (حفني، 1989، ص334-335).

وهناك اعتقاد سائد لدى الاحتلال أن جيل الصابرا سيكون هو الجيل القوي الذي تمتد على يديه الدولة اليهودية وتختفي بين أبنائه الاختلافات القيمية والعرقية والثقافية، لتتجسد شخصية المواطن "الإسرائيلي" ذي الديانة اليهودية، والثقافة ذات الطابع الغربي الحضاري المتقدم، حيث

يشكلون من الناحية النظرية جيلاً متحرراً من العقد التي تعاني منها الأقلية الخاضعة لحكم وتسلط الأغلبية، فهو جيل جديد نشأ على أرض فلسطين المحتلة، لغته الأم العبرية، جيل لا يعرف وطنا غير "إسرائيل"، إن الصابرا يمثلون كتلة منسجمة لها مواقفها وآراؤها وخصائصها تحل محل الكتل المتنافرة(بدر الدين، 2015، ص128).

4. عرب 1948 (فلسطينيو الداخل المحتل):

هم الجماعة العربية التي ظلت في فلسطين بعد إقامة الدولة اليهودية عام 1948، ومن سكان البلاد الأصليين، ويمكن التمييز بينهم وبين العرب في المناطق التي تم احتلتها "إسرائيل" إثر حرب 1967، وقد بلغ عدد السكان العرب في "إسرائيل" ربع مليون نسمة قبل حرب 1967، ويشكل العرب حوالي 1.2 مليون نسمة من المجتمع "الإسرائيلي" في مطلع القرن الحادي والعشرين، ويضم السكان العرب ثلاثة طوائف دينية هي: المسلمون، والمسيحيون، والدروز (عطية، 2019م، ص4).

البدو قبيل إعلان نشأة "إسرائيل" كان هناك حوالي (70) ألف نسمة من البدو يقطنون منطقة النقب، وبعد إقامة "إسرائيل" عام 1948، لم يتبق سوى (20) ألفاً فقط، في حين هُجّر الباقون إلى مصر والأردن، وبأمر من أول رئيس وزراء "إسرائيل" ديفيد بن جوريون تم اقتلاع معظم البدو المتبقين من أراضيهم وترحيلهم إلى شمال شرق النقب وتدعى السياج، تشكل حوالي (10%) فقط من إجمالي منطقة النقب، وعبر عملية الترحيل القصري تلك، تم إعطاء الأراضي التي تم ترحيل البدو منها إلى يهود الكيبوتس والموشاف، وهم المجتمعات اليهودية الماهرة في عملية الزراعة، وتعد النسب متغيرة بالنسبة لأعداد البدو في "إسرائيل"(وتد، 2020).

يتكون البدو في "إسرائيل" من قبائل بدوية من أصل عربي، ويسكن معظمهم النقب، وقد وصل عددهم لتقديرات عام 2013 إلى (220) ألف نسمة يقيمون في بلدات وقرى داخل الأراضي المحتلة(أدرعي، 2021).

إن البدو كعرقية يمثلون خطورة في كونهم من أكبر معدلات النمو السكاني في "إسرائيل"، بل وفي العالم ككل، حيث يبلغ معدل النمو الطبيعي لهم 5.5% سنويا، وذلك وفقا لبيانات الكنيست "الإسرائيلي"(بسيوني، 2010).

5. اليهود الروس:

اليهود الروس هم اليهود الذين هاجروا إلى "إسرائيل" بعد فترة طويلة من الحياة القاسية التي عانوها في الاتحاد السوفيتي، ورغم وجود مجموعة مهاجرة بين فترة وأخرى منهم من الاتحاد السوفيتي إلى "إسرائيل"، إلا أن الهجرات الكبيرة لهم كانت في بداية التسعينات مع انهيار الاتحاد السوفيتي، وكان الدافع الأساسي لهجرتهم هو الفرار من الأزمات السياسية والاقتصادية التي ترتبت على انهيار الاتحاد السوفيتي، فبعد حرب عام 1967 بين إسرائيل وبعض الدول العربية، قطع الاتحاد السوفيتي علاقته "بإسرائيل"، وبدت الحياة لليهود في الاتحاد السوفيتي شبه مستحيلة؛ نظرا لعدم قدرتهم على ممارسة شعائرهم الدينية أو التمتع بكافة الحريات التي شهدها غيرهم من المواطنين، ولكنهم لم يكونوا قادرين على السفر خارج الاتحاد السوفيتي في أعداد كبيرة(خمايسي، 1990، ص40).

ما بين عامين 1990 و1996 هاجر إلى "إسرائيل" حوالي (650) ألف شخص من دول الاتحاد السوفيتي السابق، بينهم (185) ألفاً تقل أعمارهم عن(20) عاماً، و(32) ألفا منهم (17%) لا يعيشون في "إسرائيل"، وقرابة (300) ألف شخص غادروا "إسرائيل" من دون العودة إليها بين عامي 1990 و2014، و(38%) منهم مهاجرين الروس، وأن الكثير من اليهود الروس لم يتخلوا عن عقاراتهم في موسكو أو سانت بطرسبورغ ومدن أخرى، وظلوا يديرون أعمالهم هناك عن بعد، ولم يعرفوا ذواتهم يوما "كإسرائيليين"(هآرتس، 2017).

6. الفلاشا:

كانت بداية السبعينات نقطة تحول بكل ما يتعلق بالاهتمام باليهود من أصول أفريقية، والفلاشا على وجه الخصوص، وذلك وسط التباين بالمواقف والسجال بين كبار الحاخامات وحتى بعض الشخصيات السياسية التي شككت بيهودية الفلاشا، واعتبرت جذورها نصرانية، ورغم التباين في المواقف شهد مطلع سبعينات القرن العشرين استجلاب (50) من طلاب يهود الفلاشا إلى "أرض العسل واللبن" ضمن مشروع تعليم التوراة بالقدس لأبناء الجاليات اليهودية حول العالم، وسبقت ذلك محاولات فردية للقدوم إلى "إسرائيل" عبر السودان، ولم يحظ استقدام (50) من فتية الفلاشا استحسانا في "إسرائيل"، فعادوا أدراجهم إلى إثيوبيا بعد أن أنهوا تعليمهم الذي استمر

عاما واحدا، دون أن يسمح لهم بالتوطين، وذلك بحسب ما ينص عليه المشروع التعليمي الذي تنفذه الحركة الصهيونية، لكن عام 1973 شكل مرحلة مفصلية حين أصدر كبار الحاخامات "بإسرائيل"، ومنهم حاخام الجالية الشرقية عودفاديا يوسف فتوى تعترف بيهودية الفلاشا، علما بأن المحاولات الأولى لعودة اليهود الإثيوبيين المسماة عودة صهيون كانت في خمسينات القرن العشرين كجزء من النخبة الشابة مع 50 طفلا جاءوا للدراسة والعودة إلى إثيوبيا(إدريس، 1993، ص145).

ويعيش في "إسرائيل" طبقا لتقديرات عام 2015 حوالي (119) ألف مهاجر إثيوبي، وحوالي (40%) منهم يقل عمرهم عن (18) عاماً. كانت أخر الهجرات الإثيوبية إلى "إسرائيل" في عام 2016 في الفترة من يناير وحتى أكتوبر، حيث ضمت تلك الفترة (2400) مهاجراً، في حين أنه في الفترة من 2016 وحتى 2020 شهدت "إسرائيل" قدوم (3000) مهاجر إثيوبي(وتد، 2020).

ثانيا: المكونات الأثنية:

قام التشكيل الاجتماعي "لـ إسرائيل" منذ تأسيسها على تعددية أثنية نادرة، فقد هجر مئات الألوف من أتباع الديانة اليهودية من بقاع الأرض بثقافاتهم وأعراقهم المختلفة، ولم يجمع بينهم سوى جامع الدين، وتشكل المجتمع في أرض يملكها أعراق أخرى، بل أتباع ديانات أخرى غير اليهودية؛ ما تسبب بزيادة هذا التعدد والتنوع الأثني والديني في المجتمع(الجباعي، 2000، ص34).

ينقسم المجتمع في "إسرائيل" أفقيا وعموديا بدرجة مثيرة، حيث يتشكل عموديا من عرقين أساسيين هما السفا رديم وهم اليهود الشرقيون ويشكلون أكثر من (54%) من اليهود في المجتمع، والأشكيناز وهم اليهود الغربيون ويشكلون حوالى (32%) من اليهود(الصالح، 2020، ص10)، ومن المعروف أن التقسيمات إلى شرقيين واشكناز أو غربيين ما زالت شائعة في الثقافة اليومية "الإسرائيلية"، يضاف عليها منذ تسعينات القرن العشرين التصنيفات اليهود الروس ويشكلون حوالى (12.7%) واليهود الاثيوبيين حوالى (1.3%) (الصالح، 2020، ص12).

وثمة تناقضات كبيرة بين هاتين الفئتين على وجه التحديد تتعلق بالتاريخ والتوجهات السياسية والفكرية، بل والطائفية الدينية، كما ينقسم المجتمع أفقيا على أسس متعددة، فهو يتشكل من حوالي (15%) من المسلمين، و(2%) من المسيحيين، فيما يشكل اليهود (79%) من المجتمع، كما يتشكل من الفئات العلمانية بنسبة (75–80%)، والمتدينة بنسبة (20–25%)، ويشكل العرب داخل المجتمع "الإسرائيلي" حوالي (20.8%) من السكان فيما يشكل (79%) من المهاجرين اليهود من بقاع العالم، ويشكل اليهود المهاجرون حديثا من الاتحاد السوفيتي(1989–1998) حوالي (12.7%) من المجتمع، فيما يشكل الفلاشا وهم المهاجرون من أثيوبيا حديثا حوالي (1.3%)، ويتوزع هذا التنوع الأثني والديني على أحزاب سياسية ودينية وطائفية مختلفة، تزيد على خمسة عشر حزبا رئيسيا (كيمرلينج، 2017، ص324)

ثالثاً: المكونات السياسية

ينقسم المجتمع "الإسرائيلي" بتراكيبه المختلفة عمودياً في النظام السياسي إلى اتجاهات يسارية ويمينية في المحصلة، ولا ينفي ذلك بالطبع وجود التوجهات الوسطية أو غير ذلك، غير أن الصفة السائدة والمؤثرة في النظام السياسي هي هذين الاتجاهين، ويمثل حزب التكتل (الليكود) زعامة التيار اليميني بكل تراكيبه، فيما يمثل حزب العمل (المعراخ) زعامة التيار اليساري والوسط، وقد سيطر اليسار على النظام السياسي في "إسرائيل" طوال العقود الثلاثة الأولى من عمر الدولة، فيما سيطر اليمين على القرار السياسي في العقدين الأخيرين باستثناء فترة إسحاق رابين(1994–1995)، والتي كان التوجه اليساري فيها متحفظا وقريبا من توجهات اليمين في الشئون الخارجية (الحمد، 2011).

وتعد الأحزاب السياسية هي المكون السياسي للمجتمع "الإسرائيلي" والتي تتمثل في الآتي (سالم، 2019):

- **حزب العمل:**

تأسس سنة 1948، ومن أهم مبادئه الحفاظ على تشكيل ديمقراطي للحكومات "الإسرائيلية". وتحسين الحياة الاجتماعية والاقتصادية للشعب "الإسرائيلي"، وتقوية الاقتصاد

"الإسرائيلي" القائم على مبادئ السوق الحر، والعمل على تحقيق السلام (حسب التصور اليهودي).

- **حزب مفدال:**

تأسس عام 1956: حزب قومي ديني يميني متطرف، تكون من اندماج حزبين هما همزراحي وهبوعل همزراحي، وأصبح ينادي بمبدأ "إسرائيل الكبرى"، وإقامة المستوطنات اليهودية، وضم الأراضي العربية المحتلة، يسعى مفدال إلى إحياء القومية اليهودية في "أرض إسرائيل" التوراتية، ويعارض أي اعتراف كان بالفلسطينيين، ويؤيد الترانسفير (ترحيل الفلسطينيين) بشكل غير مباشر، وقاعدة مفدال هي أساسًا المستوطنون المتدينون.

- **حزب الليكود:**

تأسس سنة 1973، ومن أهم مبادئه حق "إسرائيل" في كامل "أرض إسرائيل" التاريخية: فلسطين وشرقي الأردن (وفق التصور اليهودي)، والسلام مع العرب عبر مفاوضات مباشرة، واستمرار عمليات الاستيطان واسعة النطاق في كل أرض "إسرائيل" المحررة، والتأكيد على الاقتصاد الحر، والحد من تدخل الدولة.

- **حزب شاس لليهود الشرقيين (حراس التوراة):**

تأسس عام 1984، وهو تعبير عن اتجاهات دينية وأثنية لليهود الشرقيين، خاصة المغاربة.

- **حزب شينوي التغيير:**

تأسس عام 1974 كحركة ليبرالية تدعم عملية السلام، والخصخصة واقتصاد السوق الحر. وقاعدة هذا الحزب هي أساسا الطبقة الوسطى لليهود الأوروبيين المحافظين في المدن الكبرى والضواحي التي يعيش فيها الأثرياء.

- **حزب يهودت هتوراه:**

تأسس عام 1987م، وهو حزب ديني متشدد تكون من اندماج ثلاثة أحزاب دينية هي: أغودات "إسرائيل" Association of Israel وديغل هتوراه Banner of the Torah وموريا Moriah، وهي الأحزاب اليهودية الدينية في "إسرائيل" وأوروبا وأميركا، ويرى حزب يهودت هتوراه (ويعني يهودية التوراة) أن تعاليم التوراة يجب أن تكون المرجع لسياسة "إسرائيل" الداخلية والخارجية، ويدعو الحزب إلى إقامة دولة يهودية تقودها القوانين الدينية لا المدنية، وقاعدة هذا الحزب هي جمهور المتدينين المتشدد.

- **حزب ميريتس:**

تأسس عام 1992م، وموقف هذا الحزب هو الإبقاء على دولة "إسرائيل" في حدود عام 1967 كدولة يهودية، كما يعترف الحزب بحقوق الفلسطينيين القومية في الضفة وقطاع غزة، وتمثل ميريتس الطبقة المثقفة الوسطى.

- **حزب يسرائيل بعالية:**

تأسس عام 1994م: وهو حزب يشكل اليهود من أصل روسي قاعدته، فهو مختص بقطاع اجتماعي معين، ويدافع عن قضايا ومواضيع تخص الوافدين الروس، الذين وصلوا بأعداد كبيرة إلى "إسرائيل"، أي بين عامين 89 – 99 حين قدم حوالي (650) ألف روسي.

- **حزب الوسط**

تأسس عام 1999م: وهو حزب معتدل، يدعم عملية السلام مع الفلسطينيين.

- **حزب يسرائيل بيتينو ("إسرائيل بيتنا")**

تأسس عام 2000: وهو حزب يميني متطرف، وقد تأسس من اتحاد موليدت الذي أنشأه رحبعام زئيفي، ويسرائيل بيتينو الذي أنشأه أفيغدور ليبرمان، ويسرائيل بيتينو حزب عنصري يميني متطرف، يدعو علانية إلى ترحيل الفلسطينيين من المناطق المحتلة ومن داخل "إسرائيل".

ويعتمد هذا الحزب على قاعدة قوامها المستوطنين المتدينين المتطرفين والأساسيات العنصرية اليمينية المتطرفة في صفوف المهاجرين الروس.

كذلك الأحزاب العربية في "إسرائيل"، حيث تقسم الأحزاب السياسية العربية في داخل الأراضي عام 1948 إلى ثلاثة تيارات فكرية هي (سالم، 2019):

1. التيار العربي "الإسرائيلي": يقبل مكانة الفلسطينيين كأقلية، ولا يطرح بوضوح مطلب الاعتراف بهم كقومية عربية فلسطينية؛ ويدعو للتقرب من الأحزاب اليهودية والاندماج فيها، ولا يطلب تغيير طابع الدولة وأهدافها.

2. التيار الشيوعي: ويستمد هذا التيار أفكاره من الأيدولوجية الشيوعية الماركسية، ويطمح إلى تنظيم صفوفه على قاعدة ثنائية قومية، ويرفض طابع الدولة القائم، ويريدها دولة علمانية ديمقراطية، ويعرف الفلسطينيين كفلسطينيين "إسرائيليين" من حيث الهوية، وبدأ النشاط منذ بدء النشاط الشيوعي في فلسطين، وفي سنة 1923 ظهر هذا التنظيم باسم الحزب الشيوعي الفلسطيني؛ في سنة 1948 عرف باسم ما كي أو مكاي.

3. التيار القومي الوطني: والذي يستمد مبادئه من مبادئ الحركة القومية العربية بصورة عامة؛ والفلسطينية بصورة خاصة؛ ولا يمانع أن يشمل التنظيم يهودا وعربا، يوجد به العديد من الأحزاب منها: حركة أبناء البلد، والحركة الإسلامية في فلسطين 48، والتجمع الوطني الديمقراطي، والقائمة العربية الموحدة، والجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة، الحركة العربية للتغيير (وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، 2019).

يعتبر المجتمع "الإسرائيلي" مجتمع متنوع الثقافات والأديان والأعراق حيث يتكون المجتمع "الإسرائيلي" من جميع اليهود الموجودين في جميع أنحاء العالم الذين تجمعوا في فلسطين، وكونوا لكل منهم أحزاب تخصه وتجمع الفئات التي ينتمون لها، كما يوجد في هذا المجتمع السكان العرب الفلسطينيين والذين بدورهم شكلوا تيارات وجماعات خاصة بهم، وبالتكوين الموجود في المجتمع الإسرائيلي سعت الحكومات المتتالية إلى ضبط المجتمع من خلال استخدام استراتيجية التخويف والتميز بين الثقافات والأديان والأعراق الموجودة في "إسرائيل".

المبحث الثاني: المنظور "الإسرائيلي" لاستخدام استراتيجية الخوف تجاه الجبة الداخلية:

ضمن سياسة التضليل وكي يجري الوعي الحديث بين الفينة والأخرى، عن حرب قادمة على قطاع غزة مشفوعا بتهويل لقدرات المقاومة في غزة من استعمل لأول مرة مصطلح الحرب على غزة ومن يتحدثون اليوم عن احتمال اندلاع حرب على غزة يشاركون، بوعي من بعضهم وبدون وعي من آخرين، في تشويه الحقائق، ذلك أن التخويف من حرب قادمة على غزة فيه قدر كبير من التضليل لأن حالة الحرب قائمة بالفعل على غزة وعلى كل الشعب الفلسطيني ويتناول هذا المبحث أسباب استخدام "إسرائيل" لاستراتيجية التخويف ضد جبهتها الداخلية

منذ الحرب الأولى التي خاضتها "إسرائيل" ضد الفلسطينيين والعرب عام 1948، وضع مؤسسها وأول رئيس حكومة فيها دافيد بن غوريون القاعدة التالية: كل الشعب جيش، كل البلاد جبهة، وبات الدفاع عن الجبهة الداخلية "الإسرائيلية" أحد أهم أسس النظرية الأمنية "الإسرائيلية"، خاصة بعد أن أصبحت مستهدفة في الحروب الأخيرة، وثبت أنها جزء لا يتجزأ من الجبهة العسكرية، وأن بإمكان الخصم ضربها بسهولة مقارنة بالماضي؛ لذلك وجب إجراء تغيير في الفكر العسكري "الإسرائيلي"، ليأخذ بعين الاعتبار أن الاستعدادات للمعركة يجب أن تشمل الجبهة الداخلية(الجزيرة نت، 2010).

تتعدد الأسباب التي تدفع "إسرائيل" لاستخدام استراتيجية التخويف ضد جبهتها الداخلية ومن أهم تلك الأسباب:

أولاً: الأسباب السياسية:

على المستوى السياسي: تقديم مبررات واهية للحرب أو تبريرها، عدم القدرة على تجنيد رأي عام محلي أو دولي للحرب، سقوط الحكومة التي تشن الحرب عادة، اللجوء إلى التسويات أو التفاهمات برعاية دولية أو إقليمية، وظهور أحزاب وتحالفات جديدة في المشهد السياسي "الإسرائيلي"(المصري, 2015, ص61).

وقد وظف نتنياهو ملف كورونا لأهداف سياسية؛ بغية الخروج من أزمة تشكيل الحكومة عقب نتائج انتخابات الكنيست الـ23 التي جرت في 2 مارس/آذار، استعمل الإجراءات المشددة

والإغلاق المتدرج ورقة ضغط على تحالف أزرق–أبيض ورئيسه غانتس، بغرض دفعه لتشكيل حكومة وحدة وطنية(الجزيرة نت، 2020).

أزمة الكورونا ساهمت في زيادة شعبية نتنياهو وفي قوة حزبه، وفي آخر استطلاع رأي، أشارت النتائج لارتفاع شعبية الليكود وحصوله على 40 مقعدًا إذا ما حصلت انتخابات جديدة. هذه الأزمة وظروفها الخاصة، استغلها نتنياهو وحزب الليكود اللذين هم بالسلطة حينها لفرض واقع على الأرض، وتغيير بعض قواعد اللعبة السياسية، كما ورد سابقا مستفيدين من الخوف وحالة الطوارئ التي تعيشها البلاد، بنفس الوقت فقد استفاد نتنياهو شخصيا بتأجيل محكمته بتهم الفساد لشهرين مستفيدا من التقييدات التي وضعها نتنياهو(الجزيرة نت، 2020).

تعاني "إسرائيل" منذ سنوات من أزمة قيادة سواء على المستوى السياسي أو حتى على المستوى الإداري والمهني لمختلف القطاعات، ومن ضمنها قطاع الصحة الذي يعاني التهميش وعدم الاستثمار من خلال المحاولة لخلق حالة هلع وذعر في صفوف موطنيها وتبني أكثر التدابير شدة ليست دائما الاستراتيجية الصحيحة، وهي متجذرة لاعتبارات سياسية وغير موضوعية.

بث نتنياهو سياسة التخويف في المجتمع "الإسرائيلي" بهدف البقاء في الحكم، وذلك وفقا لتقييمات سياسيين ومحللين بارزين، وذلك على قاعدة أن الأعداء يتحينون الفرصة لإبادة اليهود، الذين لا مانع عنده من أن يعيشوا في ظل عقدة الخوف الأبدي من الفناء، فمنذ بدء الانتخابات ، لجأ نتنياهو إلى سياسة التخويف، وقد فاز فيها على خلفية ربطه كل المخاوف بعضها البعض، فقد أخذ إيران وأضاف إليها التخويف من العرب ثم من اليسار، وهو ما أعلنته وزير العدل السابقة عضوة الكنيست(تسيبي ليفني)(عبد الرحمن، 2021).

أخذ نتنياهو يخّوف الشعب "الإسرائيلي"، وأنه هو القائد الوحيد القادر على حمايتهم من الأخطار المحدقة من إيران والمقاومة الفلسطينية واللبنانية، ولم يسبق لأي زعيم "إسرائيلي" أن استغل هذه الجهود الكبيرة للتخويف والتهديد، من جانبه وفي معرض انتقاده لهذه السياسة، قال رئيس "إسرائيل" السابق (شمعون بيرس) خلال مراسم إحياء ذكرى مرور (42) عاماً على وفاة رئيس الحكومة "الإسرائيلية" الأول (ديفيد بن غوريون): "إسرائيل" تتوق في الوقت الحالي إلى

زعيم مثل بن غوريون حرص على الابتعاد عن بث الخوف والترويع وتعامل بجدية في كل ما يتعلق بعلاقات "إسرائيل" الخارجية وعمل على توحيد الصفوف عند ظهور الخلافات(عبد الرحمن , 2021).

ثانياً: الأسباب المعنوية:

أدت أساليب التخويف إلى ظهور اتجاهات التشدد والتعصب في أوساط الجمهور "الإسرائيلي" واختفاء قوى اليسار والحركات المتعاطفة مع الفلسطينيين وصعود اليمين القومي والمتدين، كذلك إلى سيادة الشعور بالعزلة وعدم الأمان وعدم الرغبة في التوصل إلى تسوية(الجرطي، 2015، ص 75)

ثالثاً: الأسباب العسكرية:

على المستوى العسكري تورط الجبهة الداخلية "الإسرائيلية" في الحرب وفقدانها الأمن، عجز "إسرائيلي" واضح على امتلاك المبادرة حتى في بدء المعركة، فقدان السيطرة على مسرح العمليات الحربية إلى حد ما، بالإضافة إلى صعوبة الحسم العسكري، ويضاف إلى ذلك طول الحرب الزمني وكلفتها العالية.

وقد اكتوت "إسرائيل" بحروبها الجديدة من خلال تعرض جبهتها الداخلية للقذائف والصواريخ التي أطلقتها حركات المقاومة اللبنانية والفلسطينية، وعلى الرغم من الاستعدادات الكبيرة والدائمة والتهيئة المستمرة للجبهة الداخلية إلى درجة أنه تم تأسيس وزارة للجبهة الداخلية، إلا أنها تبقى العورة الكبيرة والتهديد الدائم في أية حرب مستقبلية إن الخوف الأكبر لدى القادة "الإسرائيليين" هو حرب قصيرة الأمد، يسعى العدو القادم من أكثر من جبهة لغزو "إسرائيل"، واختراق المدن المزدحمة بالسكان لإحداث الفزع والرعب بين مواطنيها(صالح، 2015، ص 61).

هذا التهديد ملموس وواقعي وقد أدى دورا في اضطرار "إسرائيل" إلى الدخول في تسويات مرة مع حزب الله في 2006 ومع حركات المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة مرات عدة، وسيبقى

هذا التهديد قائما في أية حروب مستقبلية وتقوم استراتيجيات الأمن "الإسرائيلية" كلها على كيفية حماية الجبهة الداخلية وتحصينها وتقليل الأضرار التي قد تلحق بها.

وقد كشفت صحيفة معاريف "الإسرائيلية" عن ضعف الجبهة الداخلية "الإسرائيلية"، ما يشكل تحديا خطيرا للجيش "الإسرائيلي" والشرطة، لا سيما بعد الحوادث التي وقعت في المناطق العربية خلال عملية سيف القدس في أيار (مايو) 2021 واعتبرت الصحيفة أن انهيار الجبهة الداخلية في أوقات الطوارئ يؤدي إلى انهيار الجيش والشرطة، مشيرة إلى أن الجيش لا يمتلك خطة منظمة لحماية المستوطنات المجاورة للحدود الشمالية خلال أي مواجهة محتملة (النهار العربي، 2022).

ورغم الخطورة التي تتوقعها الأجهزة الأمنية "الإسرائيلية" من تسلسل الأحداث المذكورة واحتمالية وقوعها، فإنها ترى احتمالات أن يؤدي أي حدث متعلق بإيران وحزب الله وسوريا إلى تصعيد أمني هو أكثر خطورة يكمن هذا القلق في التوقعات التي تحذر من وقوع حرب تجد فيها "إسرائيل" نفسها في مواجهة مواد خطيرة تجني حياة آلاف "الإسرائيليين" من دون أن تكون مستعدة لذلك(شحادة, 2022).

ففي "إسرائيل" تتركز بعض المنشآت التي توجد فيها مواد خطيرة، بجوار تجمعات سكانية مكتظة، وهذه المنشآت معرضة لتهديدات أمنية، وفي حال تعرضت لقصف وأصيبت فستتسبب في قتل الكثيرين ومراقب الدولة فحص في تقريره موضوع الاستعداد لمثل هذا السيناريو، ووجد أنه رغم هذا التهديد، فإن خطط حماية هذه الأماكن في قسم التخطيط، سلطة الطوارئ الوطنية ووزارة حماية البيئة، ليست كاملة، وبحسب التقرير فإن وزارة حماية البيئة ومنظومة السايبر الوطنية لم تستعدا أيضا لحالة هجمة إلكترونية على قسم من المشاريع التي تشمل المواد الخطيرة، كما يتبين من التقرير أن جزءًا من التراخيص التي أصدرتها وزارة حماية البيئة لجهة في حوزتها مواد خطيرة، جددتها الوزارة من دون أن تتلقى موقفا من قيادة الجبهة الداخلية(شحادة, 2022).

ويرى الباحث أن المجتمع "الإسرائيلي" يدرك حجم الخطر المحيط به، سيما و أنه يدرك أن الأمن وتحقيق الحلم بأن الكيان هي الحلم والملاذ تبخر وأصبح يرى بأم بعينيه صواريخ

المقاومة في سماء تل أبيب وحيفا، وبالتالي لا توجد إمكانية الخداع الذى كان يمارس عليه من الآلة الإعلامية الصهيونية، وهذا ما دفع عدداً كبيراً منهم يرفض الالتحاق بالجيش وأداء الخدمة العسكرية وعدد أخر يحتفظ بجنسيته الأخرى ومنهم من هاجر فعليا وترك البلاد.

رابعاً: الأسباب الاجتماعية:

تعاني "إسرائيل" من أنواع الصراعات التالية; صراع قومي (فلسطيني _ "إسرائيلي") وصراع ديني (متدين وعلماني) وطائفي (شرقي وغربي) وأيدلوجي (يساري ويميني)، وهي صراعات عادة ما يطلق عليها في الأدبيات السياسية والاجتماعية "الإسرائيلية" مصطلح شرخ، وهي شروخ تزداد في أحيان وتخفت في أحيان أخرى، ولكنها شروخ فعلية وملموسة وتعبر عن نفسها في الصراع المرير على مناصب الحكومة ومقاعد الكنيسيت وتوزيع الميزانيات ومشاريع التطوير، والمؤسسات التعليمية، وغير ذلك(مؤتمر هرتسيليا، 2013)

يعتقد الباحث أن الصراعات أو الشروخ داخل المجتمع "الإسرائيلي" تُمثل تهديدات حالية ومستقبلية؛ لأن هذه الصراعات التي تشكل ثقافات فرعية بما يشير إلى عدم تجانس المجتمع ، وقد تؤدي في حالات الضغط أو الاختبار إلى انشقاقات حقيقية داخل المجتمع "الإسرائيلي"، **ومن الأدلة على ذلك:**

1. فلسطينيو عام 1948 الذين يعتبرون لدى أوساط واسعة من اليمين "الإسرائيلي" القومي والمتدين مجرد طابور خامس، وقد قتل منهم (13) مواطنا في أكتوبر من عام 2000 خلال مظاهرة في وادي عارة، ولم يتم تقديم المسئولين عن القتل إلى أية محاكمة، كما أن مواطني الأراضي المحتلة عام 1948 لديهم أحزاب وحركات لا تعترف بالدولة ولا تشارك في الانتخابات العامة خاصة الحركات الإسلامية الفرع الشمالي الذي يلاحق زعيمه الشيخ رائد صلاح، والذي وصل الأمر إلى محاولة الاغتيال ثم الاعتقال الفعلي والإداري والمنزلي، وحيث يعد العرب الفلسطينيون داخل "إسرائيل" من مواطني الدرجة الثالثة أو الرابعة من خلال سياسات التمييز والإقصاء والتهميش(بشير،2016).

2. حركات المستوطنين المتعددة، وخاصة المتدينة والمتطرفة والمهووسة دينيا، ومن يغطيهم من الحاخامات والجنرالات وأعضاء الكنسيت يهددون علنا بمقاومة الجيش "الإسرائيلي " في حالة طلب منهم إخلاء المستوطنات(خطيب،2013).
3. الحركات والأحزاب الدينية التي لا تعترف "بإسرائيل" الصهيونية العلمانية مثل حزب شاس، أغورات يسرائيل وأحزاب صغيرة أخر، ولكن هذا لا يعني أن هذه الأحزاب غير مندمجة أو غير مستفيدة من النظام، بل على العكس(يتسيف، 1999، ص50 – 51).
4. عدم التجانس الثقافي والاجتماعي ووجود حواجز حقيقية بين القطاعات "الإسرائيلية" يجعل من المجتمع "الإسرائيلي" قابلا للتفكك في لحظات الاختبار التي لم يدخلها بعد(يتسيف، 1999، ص50 – 51).

لهذه الأسباب نقدم هذه الصراعات كتهديد دائم "لإسرائيل" في أية حروب مستقبلية طويلة لن يتحملها مجتمع مهاجرين مثل المجتمع "الإسرائيلي"، الذي يقوم أصلا على فكرة الجذب الاقتصادي والرفاه الاجتماعي والأمن الشخصي والعام، وإن أي نوع من الفوضى قد تشهدها "إسرائيل" نتيجة حرب أو كارثة طبيعية أو وضع اقتصادي أو اجتماعي غير متوقع، سيفكك المجتمع "الإسرائيلي" بطريقة دراماتيكية، ولكن "إسرائيل" لم تدخل هذا الوضع ولكن الحروب الجديدة وما قد تجر إليها وعليها، سيظهر بالتأكيد عمق الشروخ الأربعة التي أشرت إليها آنفا.

صرَّح **رون بن يشاي** في صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية إن "إسرائيل" تحارب على ثلاث جبهات، أخطرها جبهة الأمن الداخلي، في ظل حرب أهلية تتصاعد كل ليلة، واصفا هذه الجبهة بأنها الأخطر، وأضاف: إذا فشلت الحكومة في الحد من تدهور هذه الحرب الأهلية، فستكون أشد خطورة على الأمن والديمقراطية من أي تهديد خارجي، وربما يكون ضرورياً ؛ لأن يتم اللجوء إلى الجيش "الإسرائيلي" لفصل اليهود عن العرب في المدن المختلطة، بمساعدة الشرطة وحرس الحدود، مشيرا إلى أن تفكك الحكومة "الإسرائيلية" هو أحد أسباب هذا الصراع الداخلي الذي يحمل إمكانيات تفجيرية يجب المبادرة إلى معالجتها، فما يحدث في غزة يؤثر على فلسطينيي أراضي 1948، ما قد يستدعي الاستمرار في الحملة العسكرية على غزة، وقد كان ذلك أثناء معركة سيف القدس وانتهي بنهاية المعركة(ايلاف، 2021).

ويرى الباحث أن تركيبة المجتمع الصهيوني معقدة جدا، وهناك أطراف متناحرة ما بين اليمين واليسار، والكثير من الأطراف التي تعمل لصالحها، أن تعدد أصول المستوطنين لها الأثر الكبير في الخلافات التي تحاول حكومة الاحتلال إخفاءها، فهناك صراعات بين اليهود الشرقيين والغربيين وكذلك هناك نبذ لليهود الأفارقة، حتى طوائف الحريديم يوجد بينها خلافات، بل صراعات.

خامساً: الأسباب الاستراتيجية

منذ بداية التسعينات من القرن العشرين ازدادت الاهتمامات "الإسرائيلية" بالخطر الإيراني، وقد ارتبط هذا بالعداء بين إيران و"إسرائيل", وزيادة وتيرة النشاطات العدائية الإيرانية، حسب الادعاءات "الإسرائيلية"، تجاه "إسرائيل", ودعمها للمقاومة, فضلا عن نواياها لامتلاك أسلحة دمار شامل، بما فيها القدرات العسكرية النووية، **وقد استنتجت المصادر "الإسرائيلية" في تلك الفترة أن إيران, في حال امتلاكها للقدرات النووية وأسلحة الدمار الشامل, فلن تستخدمه ضد "إسرائيل" بسبب ثلاثة عوامل، هي:** (Ephraim Kam, 2004)

1. السعي الإيراني لامتلاك أسلحة الدمار الشامل كان موجهاً بالأصل ضد العراق الذي كان يحاول جاهدًا وجادًا لامتلاك مثل هذه الأسلحة؛ لذلك فإن المحاولات الإيرانية لتطوير هذه الأسلحة انصبت في سياق الردع الدفاعي في وجه القدرات العراقية.
2. التخوف من القوة الأمريكية المتواجدة في الخليج ولاحقا في العراق وأفغانستان، فتدرك إيران جيدًا أن الإدارة الأمريكية معنية بشكل غير قابل للتأويل والتفسير بأمن ورفاهية "إسرائيل" في المنطقة، وأن أيَّ تحرك إيراني لتوجيه ضربة عسكرية "لإسرائيل" سيقابل برد أمريكي حاسم, وبمختلف الأسلحة، ولعلَّ المساعدات الأمريكية لتطوير قدرات "إسرائيل" الرادعة خاصة صواريخ Arrow المضادة للصواريخ يمكن أن توضع في هذا السياق.
3. امتلاك إيران لمثل هذه القدرات والتقنيات النووية, إنما يعود إلى أسباب داخلية واعتبارات محلية، من أجل إضفاء صفة الشرعية على النظام, وتوسيع دائرة الشعبية, والتأييد له خاصة بين الأجيال الشابة من الإيرانيين الذي يشكلون نسبة كبيرة من المجتمع.

هناك تشديد واضح في وثيقة الميزان الاستراتيجي في الشرق الأوسط 2005–2006, الصادرة عن جامعة تل أبيب، على برنامج إيران النووي ولا سيما في ظل تراجع المشروع الأمريكي في الشرق الأوسط حيث الاستقرار في العراق وأفغانستان, وامتداد سجادة النفوذ الإيراني من أفغانستان حتى غزة, إذ أن هناك العديد من الجماعات الإسلامية التي تعمل ضد "إسرائيل", حسب المصادر "الإسرائيلية", مثل حزب الله وحماس والجهاد الإسلامي, تنظر اليوم إلى إيران بعين الإعجاب والإلهام. وفي بعض الاقتراحات التي حوتها الوثيقة, منها ما ارتبط بضرورة بناء منظومة أو جبهة إقليمية من بعض الدول العربية المعتدلة لمواجهة التهديد الإيراني, وفتح قنوات اتصال مع أكثر من دولة عربية من أجل بناء مثل هذه الجبهة (شموئيل, 2008, ص 2).

وصلت الموازنة "الإسرائيلية" المخصصة للجيش والاحتلال والاستيطان عام 2007م حوالي (70) مليار دولار، رغم أن العديد من المداخلات والأوراق الاستراتيجية في مؤتمر هرتسليا لعام 2007 حاولت جاهدة إعادة تقييم عملية التسوية الفلسطيني– "الإسرائيلي", ونتائج عملية الفصل الأحادي الجانب, إلا أن المداخلات الرئيسة ظلت تركز على خطر الجماعات الإسلامية التي تعمل ضد "إسرائيل"، والتهديد النووي الإيراني، وفي كلمته أمام المؤتمر, رأى بنيامين نتانياهو أن الحل الأمثل للقضية الفلسطينية, ولباقي مشاكل المنطقة لن يتأتى بسهولة إلّا إذا تم إزالة التهديد الإيراني التداخلي في شؤون المنطقة؛ لأنّ هذا التدخل هو المسؤول عن تعقيد العديد من الملفات, بما فيها التسوية والتطبيع والتنمية ومحاربة الإرهاب(ايلاف، 2021).

خاتمة

"إسرائيل" كيان متعدد الثقافات والأعراق عن المنطقة، ولا يشكل مجموعها نسيجا متجانسا ينطبق عليه وصف الشعوب.

يُمثل المجتمع "الإسرائيلي" عينات صغيرة من مجتمعات وشعوب متعددة في الأرض تجمعت على فكرة الاغتصاب والتعصب لدين ضد أديان، وتاريخ قديم محدود الزمان في مواجهة التاريخ الواسع المتجدد، ومسيرة عاصفة تحيط بها الدماء من كل مكان.

يبدو أن البنية الاجتماعية في "إسرائيل" ذاهبة للانفجار في حالة تقدم ونجاح العوامل الخارجية المعادية لها في التأثير على الأمن العام والشخصي للمهاجرين، إضافة إلى تزايد التميز الاجتماعي والتبلور السياسي للكيان العربي داخل "إسرائيل".

لم يكن المجتمع "الإسرائيلي" في يوم من الأيام مجتمعا عادلا وإنسانيا، فمنذ لحظة تشكيلة هو مجتمع عنصري ودموي، وقد انطلق منذ اللحظة الأولى من منطلق (الذاكرة الجماعية) التي هي أحد أهم مركبات البنية النفسية الاجتماعية "الإسرائيلية" للصراع.

يبدو أن عقدة الخوف التي تلازم حكام "إسرائيل" نابعة من اضطهادهم لفلسطينيي الداخل، وقناعتهم بأن الضغط سيولد الانفجار.

الشعب "الإسرائيلي" غير مؤهل لصنع السلام، وإعادة الحق الفلسطيني إلى أصحابه الشرعيين.

نجح بنيامين نتنياهو في إثارة الخوف لدى "الإسرائيليين" في انتخابات عام 2021 عندما قال لهم: إن العرب يخرجون للتصويت بكثافة، ودعا ناخبيه للخروج للتصويت في مواجهة العرب، وأثار لديهم النزعة العنصرية؛ ما دفعهم للتصويت له بشكل كبير وساهم في حصول حزبه على أعلى الأصوات.

الفصل الرابع

الآليات العملية التي تستخدمها "إسرائيل" في تطبيق استراتيجية التخويف

المبحث الأول: "إسرائيل" واستراتيجية التخويف:

الخوف هو العنصر الثاني الذي تقوم عليه السياسة "الإسرائيلية"، الخوف من الآخر، والآخر هو العربي والفلسطيني، عنصر الخوف هو الذي يفرض على "إسرائيل" رفض أية حلول سياسية، وقبولا بالعلاقات العادية مع الآخرين، لأنه قد يفقدها أحد المبررات الرئيسة لوجودها، وسياسة الخوف التي وقفت وراء رفض كل محاولات الاندماج في المجتمعات التي يوجد فيها اليهود وخصوصا في مرحلة التكوين والنشأة، وفي مرحلة ما بعد الدولة، وهي السياسة التي تفسر استمرار سياسات الفيتو المتبعة حاليا في العلاقات مع الفلسطينيين، ومن خلال هذا الفصل سنُبين سياسة التخويف التي اعتمدت عليها "إسرائيل" من أجل تثبيت وجودها.

يشكل التخوف جهاز إنذار، وكلما طال أمد الصراعات الدولية والقومية، فإن باستطاعة التخوف أن يشرعن السياسة الحالية، فالإحساس بالتهديد والخطر يسبب ردة فعل عنيفة، من شأنها أن تجعل صاحبها يصبح عقلانيا، فالرد العنيف الذي يميز صراعا طويلا بين الدول، يشرعن من أجل الدفاع، وتصعد من الكراهية والعداء ضد الطرف الذي يعتبر مسؤولا عن التهديد، أي أن الخوف يجعل من العنف ظاهرة عقلانية ومقبولة ضد الآخرين.

وللتخوف دور مهم في الصراعات الدولية والقومية، إذ يدخل الأفراد في حالة من الجاهزية الدائمة للمخاطر المحتملة، وعندما يداهمهم الخطر، تكون المفاجأة أقل، ويمكن الرد عليه بسرعة أكثر, كما يركز الانتباه على المخاطر المحتملة, ويساعد على الوحدة والتضامن أمام الخطر الخارجي, ويدفع الأفراد للعمل ضد العدو باسم المجتمع وحمايته (روزْلر، 2010، 35).

المطلب الأول: الخوف والصراع الداخلي والخارجي

أصبح التخوف من الإبادة جزءًا من الأسطورة واللاوعي الجمعي لليهود، فالذاكرة الجمعية للخوف تشكل وجهة النظر الحالية، بواسطتها يتم استيعاب وتقدير الأمور ويحكم المجتمع "الإسرائيلي" على الأحداث من حوله؛ أي أن الخوف أصبح مركبًا ماهويًا من الثقافة اليهودية، ليس في فلسطين، بل في العالم كافة.

تعرف "إسرائيل" بدقة أهمية التخويف للحفاظ على كيانها؛ لذا تعمل دائما وبصورة مكثفة على التخويف من الشيوعية تارة، من الفلسطينيين تارة أخرى، ومن الإسلام السياسي، ومن إيران، التي اعتبرها نتنياهو في خطابه الشهير في جامعة بار إيلان الأخطر على "إسرائيل"(ايلاف، 2021).

ويدخل التخويف في تفاصيل حياتهم اليومية في فلسطين؛ من البائعة البائسة في أي مجمع تجاري، التي تمنع من الجلوس على كرسي، إلى سائق الباص، الذي يجبر على ساعات سياقة أكثر مما مسموح به قانونيا، مرورًا بموظفي المؤسسات المختلفة، الذين يتلقون أجورا تسد احتياجاتهم، فهؤلاء يرفضون تقديم الخدمات المفروضة عليهم، لامرأة محجبة أو لرجل يتحدث العبرية بلكنة عربية، لأنهم يخافون منهم، كما يصرحون عندما تصل الأمور إلى العلانية في وسائل الإعلام، إلى أكبر شخصية بينهم، فالجنائي– الفاشي ليبرمان يخوف العالم من إيران بقوله: إن امتلاك إيران سلاحا نوويا يهدد أمن العالم، ليس هذا فقط؛ فالسياسة والثقافة "الإسرائيلية" مليئة برسائل ورموز الخوف نتيجة للصراع، فهذه الرسائل والرموز باتت مُؤسسة من عمل وإنتاج الدولة، وثقافتها الرسمية(روزْلر، 2010، ص 41– 46).

ويرى الباحث أن القيادات "الإسرائيلية" سعت من أجل تماسك الجبهة الداخلية لنشر الخوف في صفوف المجتمع "الإسرائيلي" والجيش من أجل الاستعداد الدائم، وكذلك تخويف الأعداء وبث الشائعات من أجل تشتيتهم، وكل ذلك هدفه بقاء الدولة "الإسرائيلية".

المطلب الثاني: الاستخدامات الرسمية لسياسة التخويف في "إسرائيل":

وفق دراسة متخصصة, فإن قوى اليمين تستخدم التخويف الأمني بمعدل (90%)، والتخويف من فقدان أراض ومناطق مختلفة في حال الانسحاب بمعدل (59%)، ومن نتائج مفاوضات غير مرغوبة بمعدل (29%) ومن تدهور المستوى المعيشي بمعدل (27%)، ونفس النسبة بما يخص التخويف من تدهور مكانة "إسرائيل" الدولية (روزْلر، 2010، ص109).

أما قوى المركز فتستخدم التخويف الأمني، ومن نتائج مفاوضات غير مرغوب بها بمعدل (52%)، والتخويف من تدهور مكانة "إسرائيل" الدولية بمعدل(36%)، ومن فقدان أراضٍ ومناطقَ مختلفة بمعدل (28%)، والتخويف من التدهور المعيشي بمعدل أقل من(20%)، كما

أن اليسار استخدم التخويف الأمني بمعدل(84%)، والديموغرافي بمعدل(70%)، ومن زعزعة ديمقراطية وأخلاق "إسرائيل" بمعدل(32%)، ومن انخفاض المستوى المعيشي بمعدل(30%)، ومن نتائج غير مرغوبة نتيجة لمفاوضات(27%) في وثائقه(روزْلر، 2010، ص123).

يشترك كل من اليمين واليسار في عملية التخويف الأمني: (90%) و(84%) على التوالي. فالأمر المثير هو بما يتعلق باليسار؛ فإنه يستخدم التخويف الأمني؛ لأن كل من قادته هم من أصول عسكرية (ضباط جيش سابقين)، وجل نشاطهم قبل الدخول إلى مسرح الحياة السياسية كان عسكريا، وامتهان قتل العرب، أما اليمين فإنه يدرك أن استمرار الاستعمار بحاجة إلى القوة، وإن لم يستخدم المركز التخويف الأمني بنفس النسبة ونفس القدر، ليس لأنه لا يخاف على الدولة والناس فيها بل ؛ لأنه كان مشغولاً بالإعداد لعملية الانفصال الأحادي الجانب عن قضاء غزة، يحتل اليمين صدارة التخويف من فقدان أراض ومناطق مختلفة؛ لأنه يعتقد أن مشروعه الاستعماري على الأرض لم يكتمل بعد، ففلسطين الانتدابية كلها بالنسبة له أرض "إسرائيل"، وبعض أطرافه تعتبر شرق الأردن جزءا منها، أما المركز فيقلل من هذه الخطورة (28%)؛ لأنه يعتقد أن المفاوضات ستحتم على "إسرائيل" الانسحاب من بعض الأراضي والمناطق، أما اليسار ففقدان أراض ليس هاجسا عنه، لأنه يريد الانسحاب من أراض ومناطق وفقا لشروط واتفاقيات، تحولها إلى معازل وجيتوات (روزْلر، 2010، ص131).

يشترك اليمين والمركز واليسار في التخويف من نتائج مفاوضات غير مرغوب بها، وتدهور مكانة إسرائيل الدولية وانخفاض مستوى في المعيشة في حدود (معدل الثلث تقريبا)؛ لأن هذه الأمور لا تخيفهم كثيرا، ولا تقلقهم بما فيه الكفاية، فهي تبقى في أدنى درجات التخويف، ينفرد اليسار عن اليمين والمركز في التخويف من الخطر الديموغرافي (70%) وزعزعة ديمقراطية وأخلاق "إسرائيل" (32%)، وذلك لأنه ينتمي بالأساس إلى المجموعات الأوروبية الأشكنازية الغنية، التي لا تريد جيران لها من غير اليهود، والأفضل اليهود الأشكناز على اليهود الشرقيين، الذين هم من أصول عربية، فما بالكم بجيران عرب؛ أي أن فكرة إقامة كيان سياسي للعرب في فلسطين، لا ينبع من حقهم التاريخي فيها، بل من منطلقات عنصرية، فهم لا يريدون جيراناً عرباً بالمرة، وكان أحد كهنة اليسار، عاموس عوز قد طالب بإعادة عرب بلاد الشام إلى موطنهم الأصلي في شبه جزيرة العرب، وأما تخوفهم على الديمقراطية والأخلاق، فقط كي

يشعروا أنهم جزءا من أمريكا وأوروبا الديمقراطيتين والأخلاقيتين، ليس إلا، أن صاحب فكرة الخطر الديموغرافي هو شمعون بيرس المحسوب على اليسار وصاحب فكرة جدار الفصل العنصري هو حاييم رامون عندما كان من أبرز حمائم حزب العمل(روزْلر، 2010، ص138-141).

المطلب الثالث: مخاوف "إسرائيل" التي تدفعها إلى التخويف من أجل البقاء

الدول مثل الأفراد قد تتعرض لحالة من القلق والتخوف على مستقبلها ووجودها، وتتباين حالات الخوف من دولة إلى أخرى وفقا لمعطيات القوة المتاحة لديها، ووفقا للتحديات التي تحاط بها، وأيضا لما هو متاح لديها من قدرات لمواجهة ومعالجة الخوف الذي قد يتحول الى حالة مزمنة، "إسرائيل" تقدم نموذجا لحالة الخوف والقلق الدائمة التي تعيش فيها، فعلى الرغم من أن "إسرائيل" دولة قوة متفوقة على محيطها العربي، وتندرج في مراحل متقدمة في سلم القوة بكل أبعاده، إلا أنها تنفرد عن غيرها من الدول حتى الأكثر فقرا في العالم، والدول التي تعاني مشاكل الفقر والبطالة، أنها دولة تعيش في هاجس من الخوف الدائم ممن حولها، ومن نفسها، ومن تحالفاتها، وهذا نتاج طبيعي للظروف التي قد نشئت فيها كدولة، بفعل عامل القوة، وبفعل التحالفات الدولية، وبفعل موازين القوة، وكلها عوامل متغيرة وثابتة في نشوء الدول وزوالها(شراب، 2010).

"إسرائيل" تخاف من أن لا تدوم علاقاتها التحالفية الاستراتيجية مع الولايات المتحدة، وهي تدرك ماذا يعني انهيار أو تراجع أو حتى ضعف هذا التحالف، فلعلَّ أحد مقومات بقاء "إسرائيل" هو الحفاظ على علاقاتها الاستراتيجية والتحالفية مع الدولة العظمى دوليا، وهي الولايات المتحدة، ولذلك تخشى التوتر في علاقاتها، وتخاف من تنامي الضغط من قبل الإدارة الأمريكية، أو بتحديد أكثر دقة واقترابا تخاف من وصول رئيس أمريكي قد يؤثر في عمق هذه العلاقات، وهذا قد يفسر لنا تخوفها من الرئيس أوباما على الرغم من تأكيده الالتزام بأمن وبقاء "إسرائيل"، ومن هنا وقوف اللوبي الصهيوني في وجه أي تحول في سياسات الولايات المتحدة، ومحاولة موازنة قوة الرئيس الأمريكية بقوة مضادة يقوم بها الكونغرس، ولذلك شعرت "إسرائيل" بارتياح من فوز الجمهوريين بأغلبية مقاعد مجلس النواب الأمريكي الذي يتحكم في مسألة التمويل والحرب

في الولايات المتحدة، وهذا العامل قد يجعلها في النهاية تقترب من الرؤية الأمريكية بالنسبة لقضايا المفاوضات كقضية الاستيطان، و"إسرائيل" تدرك أن تحولات السياسة كبيرة، وأن للولايات المتحدة رؤيتها الأمنية العليا كدولة عظمى وعلى "إسرائيل" أن لا تقوم بما يضر بهذه المصلحة، لأنه ضرر على بقائها وأمنها (בדצור ، 2015).

وكذلك تخاف "إسرائيل" كثيرا من قيام الدولة الفلسطينية، وصدور قرار من مجلس الأمن بقيام هذه الدولة، هذه مسألة ليست بسيطة، وقد تتحكم في التخوف من التحولات في السياسة الأمريكية، لكنها تبقى متحكمة إلى حد كبير في مؤثراتها، أما في الحالة الثانية لا تستطيع "إسرائيل" أن تحول دون قيام الدولة الفلسطينية، لأنه في هذه الحالة وحتى مع استخدام الولايات المتحدة لحق النقض يمكن الذهاب بعيدا من خلال قانون الاتحاد من أجل السلام وإصدار قرار ملزم من الجمعية، وكل هذا له تداعيات خطيرة على مستقبل "إسرائيل"، وقد يعرضها لضغوطات وعقوبات اقتصادية وغير اقتصادية، وهذا ما يفسر لماذا تهدد إسرائيل بإجراءات أحادية من جانبها، أيضا لن تحول دون قيام الدولة، هذه هو الخوف الثاني الذي تخشاه "إسرائيل"(شراب، 2010).

ومن المخاوف التي تخشاها "إسرائيل" السلام في حد ذاته، فمن الأدبيات في علم إدارة المنازعات الدولية أن القوة والسلام لا يلتقيان، وتعرف "إسرائيل" أن السلام يعني التخلي عن كل مقولات القوة، وأن هناك استحقاقات كثيرة لا بد من القيام بها كسلطة احتلال، منها إنهاء احتلالها للأراضي الفلسطينية، واندماجها وسط محيط من الكثافة السكانية العربية والإسلامية، وهذا هو التخوف الرابع الذي تخشاه "إسرائيل"، فالخوف الرئيس "لإسرائيل" هو خوف البقاء، وينبع ذلك من خبرتها في أوروبا وما تعرض له اليهود من قتل على يد النازيين، وتخوفها أيضا أن عدد السكان اليهود الذي لا يتجاوز العشرين مليونا، سيكون معرضا لفقدان ذاتيته وهويته وسط الكثافة السكانية العربية والإسلامية(شراب، 2010).

وخوف "إسرائيل" أن تتكشف صورتها الحقيقية ومقولاتها حول الديمقراطية من خلال العديد من القوانين التي تتخذها وفيها تمييز واضح ضد السكان العرب بداخلها، هذه هي التخوفات التي

تخشاها "إسرائيل" وهي التي تشكل نقاط ضعف فيها، فهل أدرك الفلسطينيون أهميتها وكيفية التعامل معها.

المطلب الرابع: مبررات استراتيجية التخويف "الإسرائيلية"

تتنوع مبررات التخويف "الإسرائيلي" حيث يهدف تطوير السلاح إلى ردع النظام وضمان بقائه، وليس لإلقائه على أي دولة مجاورة، كوريا الجنوبية أو اليابان في حالة أو "إسرائيل" في الحالة الأخرى، ولذلك يجب القول إن التهديد الإيراني في هذه المرحلة أيضا، وفي المستقبل المنظور لا يشكل تهديدا وجوديا على "إسرائيل"، وفي الواقع ينبع الخطر المباشر أكثر من احتمال أن يؤدي تقدم إيران إلى دفع المزيد من اللاعبين في المنطقة إلى السعي للحصول على أسلحتهم الخاصة، وهذا تعقيد آخر على المدى الطويل(باراك، 2022).

ويرى الباحث أن "إسرائيل" استخدمت أساليب التخويف المختلفة منها الأمنية التي تعد من أهم استراتيجيات التخويف لدى جميع الأحزاب "الإسرائيلية" وتعتقد هذه الأحزاب أن التخويف الأمني أساس البقاء، وكذلك من استراتيجيات التخويف من فقدان الأرض والوطن فكثير من اليهود يخشون ضياع وطنهم الوحيد الموجود والذي بدونه هم متفرقون، وهنالك أيضا الكثير من الاستراتيجيات كالتفاوض مع العدو، والمستوى المعيشي للمواطن "الإسرائيلي" والخوف من تدهور الوضع الاقتصادي، كما أن هنالك مخاوف خارجية مهمة تؤدي إلى مشكلات كبيرة ؛ بسبب وجود "إسرائيل" بين إقليم عربي محيط به يجعلها تنشر التخويف بالقوة من أجل البقاء في هذا الإقليم.

المبحث الثاني: استخدام استراتيجية التخويف للتحريض على عموم الشعب الفلسطيني

استخدمت "إسرائيل" ولا تزال استراتيجية التخويف لشعبها ضد كل ما هو فلسطيني سواء كان مقاوماً أو سياسياً أو حتى داخل "إسرائيل" أو خارجها لاعتبارها أن الفلسطيني هو العدو الأول لها.

المطلب الأول: التحريض ضد الفلسطيني

زادت "إسرائيل" سياسة التحريض منذ تأسيسها، وكانت تشتد الحملات التحريضية مع كل عدوان على الفلسطينيين، ففي اجتياح لبنان عام 1982، نفذت "إسرائيل" حملة تحريضية شعواء، فتناقلت التصريحات العنصرية مثلما نشرت تصريح رئيس الوزراء "الإسرائيلي" آنذاك بيجن حين قال : إن الفلسطينيين مجرد حيوانات تسير على قدمين، كما قال رئيس أركانه رفائيل إيتان: إن الفلسطينيين صراصير مخدرة في قنينة، كما تناقلت التصريحات العدوانية والعنصرية للمسئولين إبان انتفاضة الحجارة وانتفاضة الأقصى، فقد نشرت إحدى الصحف مقالا لطبيب "إسرائيلي" يدعى(موشية روزنبلت)، تضمن الدعوة إلى استخدام قنابل ضخمة ضد المدن الفلسطينية التي يخرج منها المخربون، لأن من حق "إسرائيل" قصف المدن الفلسطينية، تماما مثلما فعلت دول الحلفاء ضد ألمانيا في نهاية الحرب العالمية الثانية(جمال، 2015).

كما ظهرت في وسائل الإعلام "الإسرائيلية" بين الحين والآخر مصطلحات وتعبيرات، تشير إلى خوف اليهود على مستقبلهم من خلال تشبيه عمليات المقاومة عليهم بما حصل لهم في الماضي في ألمانيا، وذلك لربط صورة المقاومة الفلسطينية المشروعة، بالإرهاب النازي المجرم المنبوذ؛ وذلك لإيهام العالم إلى أن ما يتعرض له اليهود "الإسرائيليين" من عمليات إنما هو امتداد لحملة التحريض ضدهم؛ فغالبا ما تقتصر صور الفلسطينيين التي تبث في وسائل الإعلام "الإسرائيلية" المرئية على أولئك الشبان الذين يعدون الزجاجات الحارقة، وآخرين يرشقون الحجارة على جنود "إسرائيليين"، وآخرين يحملون الأعلام العراقية ورايات حزب الله، ويحرقون العلمين "الإسرائيلي" والأمريكي(جمال، 2015).

سعت "إسرائيل" إلى تحويل إشاعات التخويف إلى حقائق, حيث سبق غولدا مائير أن قالت "لن أسامح الفلسطينيين لأنهم يجبرون جنودنا على قتلهم"، هذه صورة لتشويه الحقيقة وصناعة أخبار من وحي الأهداف العدوانية لتصبح كما الأحداث الحقيقة، حين تتناقلها وسائل الإعلام بدون تعليق أو نقد، فقد اعتمدت وسائل الإعلام منهجية لصناعة الأكاذيب والإشاعات وترويجها بحرفية عالية، ولعل أهمها:

استخدام صيغة المبني للمجهول مثل: أطلقت النار على، أو قتل لتخفيف أثر الحدث والتمويه على مسؤولية الجيش الاحتلالي، كما تعمد وسائل الإعلام إلى اعتماد عدد من الروايات المختلفة، وربما المتناقضة لحادث واحد، وذلك لإرباك المستمع أو القارئ في أي من الروايات هو الصواب؛ ففي حادثة استشهاد محمد الدرة بتاريخ 30 سبتمبر 2000، وبالرغم أن الحادث موثق بالتصوير (النعامي،2005).

إلّا أن "إسرائيل" حاولت تبرير الحادث الإجرامي بأكثر من رواية مثل؛ إن الطفل قتل برصاص الفلسطينيين؛ ثم قيل: بأنه سقط في تقاطع نيران بين مسلحين فلسطينيين وإسرائيليين؛ ثم قيل: إن الطفل كان مشاغبا مؤذيا جلب لنفسه الموت؛ كما تساءل الإعلام "الإسرائيلي" عن سبب تواجد الطفل في مكان الحادث (جمال، 2015).

الدفاع عن سياسة الاغتيال "الإسرائيلي" حيث بعد أن شرعت المحكمة العليا "الإسرائيلية" في أكثر من مرة، سياسة اغتيال نشطاء فلسطينيين؛ انبرى الإعلام "الإسرائيلي" للدفاع عن هذه السياسة، من خلال استخدام مصطلحات ملطفة للتمويه على بشاعة الحدث، مثل: القتل المستهدف، الدفاع الإيجابي، التصفية الموضعية، ضربات مختارة؛ وهاجمت وسائل الإعلام "الإسرائيلية" والخارجية "الإسرائيلية" الإعلام الغربي لاستخدامه مصطلح اغتيال فلسطينيين، وطالبت "إسرائيل" وبشدة الإعلام الغربي مثل بي بي سي بعدم استخدام هذا المصطلح ؛ بحجة أن هدف هذه الاغتيالات هو منع أعمال عسكرية ضد "الإسرائيليين"؛ كما عمدت إلى الدفاع عن الاغتيالات بإلصاق كافة التهم للفلسطيني الذي تم اغتياله، وبالادعاء بأنَّ الاغتيال كان حماية لأرواح مئات "الإسرائيليين"! فعند اغتيال الشهيد هاني أبو بكرة في عام 2000 بخان يونس؛ بررت الرواية "الإسرائيلية" ذلك مدعية أن جيش الاحتلال أطلق النار على سيارة أجرة فلسطينية

بعد أن حاول مواطن إشهار مسدسه؛ وعند اغتيال الشهيد ثابت ثابت كانت الرواية كما يأتي: وقع اشتباك مع فلسطينيين مسلحين نتج عنة مقتل أحدهم (مناع، 2004).

يتم التسويق لعمليات الاغتيال على الصعيد الداخلي "الإسرائيلي"، بتصويرها وكأنها عمليات بطولية يخاطر فيها جنود الاحتلال بحياتهم؛ من أجل منع الإرهاب وعمليات قتل أطفال "الإسرائيليين"، إعلان العداء للفلسطينيين وحذف الرواية الفلسطينية للأحداث في أكثر من شاهد، على حذف الرواية الفلسطينية، وفق سياسة منهجية للإعلام "الإسرائيلي" تتطابق والاعتبارات الأمنية العنصرية مثل بعد أن يهاجم المستوطنون الفلسطينيين ومحلاتهم وبيوتهم في الخليل تبرر السياسة الإعلامية الحدث كالآتي: وقوع مشادات واحتجاجات بين المستوطنين والفلسطينيين، دون الإشارة إلى سبب رد فعل الفلسطينيين، فهو دائما بسبب اعتداءات المستوطنين على الفلسطينيين وممتلكاتهم، ويأتي التصريح الإعلامي "الإسرائيلي" على صورة: المستوطنون اليهود يواصلون احتجاجاتهم في الخليل، كذلك في أعياد الميلاد المجيدة عام 2000، صور الإعلام "الإسرائيلي" المحلات وهي إما مغلقة أو خالية من السياح، بإشارة غير مباشرة إلى أن سبب ذلك هي أعمال الفلسطينيين العدوانية (جمال، 2015).

ويرى الباحث أن "إسرائيل" تستخدم سياسة صعبة ضد السياسيين العرب الفلسطينيين سواء في الداخل أو في الضفة أو في غزة من أجل عدم تمكينهم من الوصول إلى مراكز مهمة وخاصة سكان الداخل المشاركين في الانتخابات "الإسرائيلية"، فسعت إلى تشوية صورتهم لدى كافة الفلسطينيين، واستخدمت معهم السياسة القمعية وهذه السياسة هدفها تخويف السياسيين الفلسطينيين، وتخويف من يحاول الوصول إلى مواقع سياسية.

المطلب الثاني: التخويف والملاحقة السياسية للسياسيين العرب في إسرائيل

تستخدم القيادة "الإسرائيلية" أبشع الطرق من اجل تخويف السياسيين العرب في "إسرائيل" حيث رصدت المؤسسة العربية لحقوق الإنسان موضوع الملاحقة السياسية للحركة الوطنية وقيادات الأقلية العربية في "إسرائيل" التي ازدادت حدة منذ الانتفاضة الفلسطينية، أتت هذه الانتهاكات لحقوقهم السياسية ضمن حملة منظمة تعرضت لشرعية تمثيليتهم بهدف إرهابهم وإسكاتهم، ضمن وضع اتسم بالتدهور بشكل عام بعد أحداث أيلول 2001 وتوظيف الإدارة

الأمريكية وحلفائها ومن تشملهم رعايتها لهذه الأحداث لجني مكاسب سياسية والاستئساد على الخصوم، ففي "إسرائيل" برر جورج دبليو بوش سياسة القمع والتمييز العنصري ضد الفلسطينيين بمشروعية الحرب على الإرهاب أو ما أسماه حق الدفاع الشرعي، وتجلت إذن هذه الانتهاكات باعتداءات أفراد الشرطة والأمن على ممثلي الأقلية العربية وأعضاء الكنيست العرب، بما فيها الجسدية والتي تجلت بالضرب بالهراوات خلال مشاركاتهم بالاحتجاجات أو إطلاق قنابل الغاز أو الرصاص المطاطي عليهم من مكان قريب بعد التعرف على هويتهم، وحيث أحيل نتيجة ذلك عدد منهم للعلاج في المستشفيات، لم تتخذ بالمقابل إجراءات عقابية ضد من قام بالاعتداءات، الأمر الذي يعد تمييزا إضافيا مقارنة بالطريقة اللينة التي يتم التعامل بها مع أعضاء الأحزاب اليهودية اليمينية المتطرفة(داغر، 2009).

كذلك الإجراءات العقابية لتقييد حركة الشخصيات العربية والتحقيقات التي فتحت بشأنهم واتهامهم بزيارة المناطق المحتلة ودول معادية والقيام بالتحريض من خلال تصريحات وخطب سياسية، وحتى عندما كان يتم تقديم تسجيلات صوتية من شأنها تكذيب الشرطة وإغلاق الملف، لم يكن الشرطي يحاكم على ادعاءاته، كل ذلك يجري في سياق المس بشرعية هؤلاء الممثلين العرب أمام المجموعات اليهودية والجهاز القضائي ومنعهم من القيام بمهامهم.

شرعت الحكومة "الإسرائيلية" إلى تطور تشريع قوانين بهدف منع ترشيح بعض الشخصيات والأحزاب من المشاركة في الانتخابات، بسبب رفضها للدولة اليهودية ولأنها ترى فيها حرمانا للأقلية العربية من الكثير من حقوقها، الأمر الذي يمكن أن يتطور لتجريم وسجن على خلفيتها، يجدر بالذكر أن المستشار القضائي للحكومة يلعب دورا سلبيا جدا في هذا المضمار، كما أن الأحزاب الصهيونية قدمت طلبات للجنة الانتخابات لإلغاء شرعية الأحزاب العربية، إذا كان هذا هو الواقع بما يخص النواب في الكنيست، فكيف بالحري عندما يتعلق الأمر بالقيادات الوطنية والشخصيات التي تقاوم السياسات "الإسرائيلية" فيما يخص أوضاعهم كأقلية في وطنهم، فهم بالطبع يتعرضون لكل أشكال كم الأفواه وتضييق الخناق والترهيب والقمع والملاحقات والمداهمات والاعتقالات، وحيث تستند السلطات الأمنية في ممارساتها التمييزية العنصرية هذه على أنظمة الطوارئ التي ورثتها من الاستعمار البريطاني لفلسطين، تقوم بتلفيق سيناريوهات وادعاءات تقيض لها إصدار أوامر بالمنع من السفر، وأحيانا إلصاق تهمة التعامل مع عميل أجنبي،

وأحيانا أخرى يطال المنع دخول المناطق المحتلة في 1967 والتواصل مع الأهل، ذلك إلى جانب مصادرة جوازات السفر وإجراء محاكمات تعسفية ضد الناشطين والقياديين الفلسطينيين من الأحزاب والحركات السياسية والمدنية، كما إصدار أوامر بمنع الموقوفين من زيارة أهلهم أو محاميهم لهم وتعرضهم للتعذيب والمعاملة اللاإنسانية والمهينة للكرامة(داغر، 2009).

وكل ذلك ذريعة الحفاظ على أمن الدولة تقيض للماسك بزمام الأمور اتهامهم بالانضمام لمنظمة معادية أو القيام بنشاط سياسي محظور، حتى ولو كان في أساس ذلك القيام بتظاهرة أو رفع العلم الفلسطيني أو الاحتجاج على زيارة مسؤول "إسرائيلي" لبلدة عربية، كما حصل في بلدة سخنين على سبيل المثال عندما زارها موشيه كاتساف في حينه كان رئيسا للدولة العبرية، والآن يحاكم بتهمة الاعتداءات الجنسية على موظفات عملن تحت إمرته(مناع، 2004).

طالت التعديات فيما طالته قيادات للحركة الإسلامية تعرضوا بالعشرات للمداهمات والاعتقالات المتكررة والمحاكمات الجائرة، وبنوع خاص الشيخ رائد صلاح، شنت أيضا حملات تحريضية في الإعلام ضدهم على الرغم من عدم إثبات أية دلائل تدينهم وخرق الجلسات لمبادئ عدالة وأنصاف القوانين والمحاكمات التي في أساسها علانيتها، تطور الأمر لإغلاق مؤسسة الأقصى وإفراغها من كل محتوياتها وأرشيفها الثمين جدا، بعد إطلاق قنبلة باتجاه الشيخ صلاح خلال مؤتمر صحفي كشف فيه عن عمليات جديدة ضمن خطة الاستيلاء على الأقصى المبارك، ففي عملية تأكيد التواصل بين الداخل الفلسطيني مع القدس والأقصى، كانت الحركة الإسلامية تسير قافلات يومية تحمل آلاف الفلسطينيين من الجليل والمثلث والنقب والساحل للقدس، كما خلقت حركة تكافل مادية ومعنوية بين فلسطينيي الخط الأخضر وآلاف الأيتام في الضفة الغربية وقطاع غزة، لكن سلطات الاحتلال، التي ينتابها قلق شديد من مد الأقلية الفلسطينية في الداخل يد العون لأبناء شعبها في الضفة والقطاع، تستفيد من أجواء الحرب على الإرهاب التي ساهمت بإشعالها، لتربط بين حركات مدنية سياسية وحركة مقاومة مسلحة، بناء على تصورات وفرضيات ليس إلا، ودون الاستناد على أي دليل أو حجة قانونية(مناع، 2004).

في هذا السياق لا تغفل الشرطة "الإسرائيلية" عن القيام بتحقيقات واعتقالات مع قياديين وناشطين من حركات المجتمع المدني، لا فرق إن كانوا مسلمين أو مسيحيين، دينيين أو

علمانيين، من اليمين أو اليسار، ومثال ذلك تحرك طلاب الجامعات في أراضي الخط الأخضر للاحتجاج والمطالبة بوقفها، ووجهت التحركات باستشراس المؤسسة الأمنية والأكاديمية وكم الأفواه وضرب حرية التعبير والتنظيم والتظاهر، وفي حين تكثف ذلك ضد الطلاب العرب في جامعة حيفا، سمح للأحزاب اليهودية بالتظاهر وممارسة نشاطاتها بشكل عادي دون إدانتها بالإخلال بالنظام العام، وبإدخال المئات من عناصر القوات الخاصة المدججة بالسلاح لحرم الجامعة، تمت ملاحقة الفلسطينيين وتجميد نشاطاتهم واعتقال العشرات منهم، كما ومنعوا من جمع التبرعات، توجت الاعتداءات بتقديم لائحة اتهام بالتحريض وخلق الفوضى وتنظيم مظاهرة غير قانونية كون الجامعة رفضت التصريح لهم بالتظاهر، كما وجرت محاكمات تأديبية للطلاب. وقد اعتبرت لجنتي الدفاع عن الحريات ومتابعة قضايا الأسرى أن المؤسسة المدنية "الإسرائيلية" وبالخصوص الأكاديمية، متمثلة بإدارات الجامعات وبنوع خاص جامعة حيفا، وكذلك المؤسسة الإعلامية، كانا ذراعا من أذرع العدوان، فتناسقت الأدوار بين الجهاز القضائي والشرطة والشاباك جهاز المخابرات العامة التي كان من السهل بمكان حصولها على قرارات الاعتقال ولاسيما بالنسبة للشبيبة دون الثامنة عشر(داغر، 2009).

هذا الأمر ينبه لخطر إحداث شرخ في صفوف الفلسطينيين وتصنيفهم بين متطرفين ومعتدلين، ومن خلال ذلك توسيع إطار الملاحقات ومشروع الخدمة المدنية، فالعشرات من قيادات الأحزاب والحركات السياسية استدعوا بعد اتصالات هاتفية بهم لاجتماعات مع الشاباك، وجرى تضليلهم بإخبارهم أنهم ملزمون بالحضور بحسب القانون، وكان المحققون قد هددوا خلال هذه الاجتماعات قادة الأحزاب والحركات بالمسؤولية الجنائية عن أي عمل مخل بالقانون يقوم به أي شخص ينتمي لحزبهم أو حركتهم، وطلبوا منهم نقل هذه التعليمات لأعضائهم، لا بل أن يقوموا بأنفسهم بمنع النشطاء من أي إخلال بالنظام العام، الأمر الذي استنفر الجميع في هبة لمساندة المعتقلين، وإحصاء عددهم، والدفاع عنهم لأجل إطلاق سراحهم وإغلاق ملفاتهم، كما وإصدار كراس إرشادي حول حقوق المعتقل وكيفية مواجهة التحقيقات، لكون القضية لا تنحصر بهم وإنما هي مسؤولية سياسية لكل الأطر القيادية الوطنية، هذه المبادرات المناطقية واللجان الشعبية كان لا بد أن تستمر كأدوات كفاحية، من أجل مواجهة أي تصعيد في ظل التوقعات المستقبلية السلبية(داغر، 2009).

تهديدات الشاباك، التي تمس حق المواطنين العرب بالتنظيم والتظاهر والتعبير عن رأيهم، هي في الواقع منافية للقانون الجنائي الذي يعتبر المسؤولية شخصية ولا يجبر أي شخص بالمثول لاجتماع مع الشاباك، إلى جانب أن عدم قانونية هذه التحقيقات تنبع، كما يرى مركز عدالة، من كون رجال الشاباك لا يعرفون عن أنفسهم بشكل قانوني، ولا يعلنون للخاضعين للتحقيق إن كانوا متهمين أم لا، وأية تهم موجهة لهم، وهل يحقق معهم كشهود، بالإضافة لعدم استعراض حقوقهم أمامهم، وعدم توثيق التحقيقات بالرغم من أن القانون يلزم بذلك، الشاباك والشرطة لا يملكان إذن الصلاحية بالتوقيف والتحقيق مع أحد بهدف جمع المعلومات أو الردع عن الاشتراك في نشاط سياسي قانوني، كذلك التحقيقات غير قانونية بسبب فحواها، إذ أنها تمحورت في النشاط السياسي لمن تم استدعاؤهم للتحقيق، وهو نشاط قانوني، وحيث طلب منهم التطرق خاصة لموضوع الخدمة المدنية (داغر، 2009).

المطلب الثالث: استراتيجية التخويف والتضليل من أجل إيجاد مبرر للحرب مع غزة

ضمن سياسة التضليل وكي الوعي يجري الحديث بين الفينة والأخرى، كما هو حادث هذه الأيام، عن حرب قادمة على قطاع غزة مشفوعا بتهويل لقدرات المقاومة في غزة، من استعمل لأول مرة مصطلح الحرب على غزة ومن يتحدثون اليوم عن احتمال اندلاع حرب على غزة يشاركون، بوعي من بعضهم وبدون وعي من آخرين، في تشويه الحقائق، ذلك أن التخويف من حرب قادمة على غزة فيه قدر كبير من التضليل؛ لأنّ حالة الحرب قائمة بالفعل على غزة وعلى كل الشعب الفلسطيني، خطورة وتضليل خطاب الحرب على غزة تكمن في الأمور التالية(أبراش، 2016):

1. تجاهل أو جهل لحقيقة العدو الذي نواجهه وتجاهل لطبيعة الصراع معه ، فالحرب في العقيدة اليهودية والصهيونية و"الإسرائيلية" ليس حدثًا طارئًا، كما أنَّ طبيعة المجتمع "الإسرائيلي" تحتاج لوجود عدو خارجي، هكذا كانت الحرب في العقيدة اليهودية والصهيونية وهكذا هي اليوم مع كل قادة "إسرائيل".
2. مادامت "إسرائيل" تقول إنها لم تستكمل مشروعها الصهيوني فمن البديهي أن تتصرف كدولة حرب ومجتمع حرب، ففي أكتوبر الماضي وفي جلسة للجنة الخارجية والأمن

التابعة للكنيست في ذكرى مقتل رابين قال نتنياهو يجب علينا أن نسيطر على كامل الأراضي وأن نستمر بهذه السيطرة على المدى المنظور، و قال أيضا مخاطبا المعارضة وتسألونني إذا ما كنا سنعيش على حد السيف.

3. بالنسبة للفلسطينيين ضحايا الحرب العدوانية "الإسرائيلية" ، فبما أنهم لم يؤسسوا دولتهم وما دام السلام لم يستقرْ فإن المرحلة التي يعيشها الشعب الفلسطيني في كل أماكن تواجده هي مرحلة التحرير الوطني، وحالة التحرير الوطني أو مقاومة الاحتلال حالة حرب مفتوحة ومشروعة، ونشير هنا إلى أن كل الأحزاب الفلسطينية تحمل أسماء حربية كالجهاد و المقاومة والتحرير والنضال والكتائب.
4. العلاقة ما بين الفلسطينيين و"الإسرائيليين" يحكمها مبدأ الحرب والصراع ما دامت عملية السلام والتسوية فاشلة، حتى وجود هدنة ما بين "إسرائيل" وحركات المقاومة في قطاع غزة وتحول المقاومة في قطاع غزة إلى مقاومة دفاعية عن القطاع، هذا لا يعني نهاية الصراع أو الحرب بل وقف المواجهات العسكرية المباشرة مؤقتا، لأن حماس ليست الكل الفلسطيني، والصراع والحرب ليسا فقط تحريك الدبابات والطائرات بل لهما وجوه متعددة.
5. الحصار والحرب الاقتصادية والنفسية التي تدمر المجتمع الفلسطيني والمشروع الوطني لا تقل خطورة عن المعارك العسكرية.
6. ما يجري في الضفة حرب أكثر خطورة وشراسة من العدوان العسكري على غزة، فالجيش "الإسرائيلي" في الضفة يحتل الأرض ويمارس الاستيطان ويحمي المستوطنين الخ، وبالتالي يحقق نتائج أكثر استراتيجية "لإسرائيل" مما لو حدثت مواجهة عسكرية مباشرة مع الفلسطينيين، ومع ذلك لا يسمون ما يجري في الضفة حربا.
7. تجاهل بأن قطاع غزة مثله مثل الضفة والقدس أراضي محتلة، والاحتلال يتضمن حالة حرب بل هو حالة حرب مستمرة، وننبه هنا إن مصطلح الحرب على قطاع غزة لم يتم استعماله إلا بعد الانقسام وسيطرة حركة حماس على القطاع وبداية الحديث عن (دولة غزة) وكانت قناة الجزيرة القطرية أول من استعمل هذا المصطلح، وقبل ذلك كان يستعمل مصطلح العدوان .

وهنا في ظل غياب السلام والتسوية العادلة فستستمر الحرب المفتوحة بين الفلسطينيين و"الإسرائيليين" وستكون ذات أبعاد حضارية ووجودية وليست من نوع الحروب التي تكون نتيجتها صفرية بحيث تنتهي بانتصار ساحق لطرف على الطرف الثاني، وعليه وفي حالة قيام "إسرائيل" بعدوان عسكري على قطاع غزة كما جرى خلال جولات العدوان السابقة فسيكون جولة من جولات الحرب المعممة والصراع المفتوح لتحقيق الأهداف التالية أو بعضها : ردع المقاومة واستنزاف قدراتها العسكرية وإبقائها في حالة دفاع عن النفس، تحسين شروط المفاوضات غير المباشرة مع حماس الخاصة بالهدنة والميناء وتكريس الانقسام، إخفاء الحرب الحقيقة في الضفة والقدس، ولاعتبارات إسرائيلية داخلية (أبراش، 2016).

إذا كانت فصائل المقاومة أو بعضها في قطاع غزة هي المحرك لبعض حالات العدوان "الإسرائيلي" السابقة لاعتبارات داخلية أو لها علاقة بأجندات خارجية معنية بتصعيد الجبهة الفلسطينية، فإن أي عدوان قادم على القطاع سيكون بمبادرة "إسرائيلية" ولأهداف "إسرائيلية" خالصة، في ظل الانقسام وغياب استراتيجية وحدة وطنية فإن أية مواجهة عسكرية قادمة في وعلى قطاع غزة لن تجلب للفلسطينيين بشكل عام ولأهالي غزة خصوصا إلا مزيد من الخراب والدمار، هذا إن لم تسعى "إسرائيل" من خلال عدوانها إلى تغيير الوضع القائم في قطاع غزة، إما في إطار استراتيجية جديدة لعلاقاتها مع السلطة إن نجحت المساعي لتسوية جديدة، أو في إطار تعزيز صناعة دولة غزة وتهيئة الظروف النفسية للقبول بالمخطط الذي ترعاه تركيا وقطر لتثبيت هدنة طويلة المدى مع قطاع غزة، ذلك أن الحرب عمل سياسي ولكن بوسائل عنيفة (أبراش، 2016)

المطلب الرابع: التخويف "الإسرائيلي" بسبب الجنود "الإسرائيليين" في يد المقاومة

الجنود الأسرى "الإسرائيليين" في يد المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة، يزداد الجدل "الإسرائيلي" بشأن إبرام صفقة تبادل أسرى لاستعادتهم، لا سيما في ضوء حالة التعنت التي تبديها أجهزة الأمن والاستخبارات والجيش، ورغبتها بعدم تكرار ما وصفته بالخضوع الذي ظهر أمام حماس في صفقة 2011، حين تم إطلاق سراح الجندي غلعاد شاليط، ولم يقابل مرور هذه السنوات، ومع دخول عام جديد على أسرهم تتجدد المطالبة بإطلاق سراحهم، كما كان الأمر مع

شاليط، مما يجعل ذويهم تقتصر مهمتهم على إحصاء أيام الأسر دون وجود جهد أو ضغط على الحكومة وأجهزة الأمن لتغيير موقفها الرافض للتنازل أمام المقاومة (النعامي، 2005).

وتطرق الكاتب في صحيفة "إسرائيل" اليوم عيدان عمدي، إلى مسألة أسر "الإسرائيليين" الأربعة لدى حركة المقاومة الإسلامية حماس في غزة، ويتعلق الأمر باليهودي الأثيوبي أبراهام مانغستو؛ لأنه لم يحظ من "الإسرائيليين" بأي جهد للنزول إلى الشوارع احتجاجا على استمرار أسره، ربما بسبب حالته الاجتماعية والاقتصادية السيئة، وربما بسبب لون بشرته السمراء، وربما بسبب العائلة البسيطة التي نشأ فيها، وكلها أسباب تجعل إمكانية بقائه في الأسر حتى إشعار آخر لا تشكل مشكلة للرأي العام "الإسرائيلي"، وأضاف أنَّ وسائل الإعلام "الإسرائيلية" لا تجد دافعا للكتابة عنه، وسط حالة مزرية من غياب التضامن بين اليهود، بغض النظر عن الأصول الاقتصادية والاجتماعية، لكنَّ معارضي صفقة التبادل مع حماس يتذرعون بأنهم غير مستعدين لإطلاق سراح أسرى فلسطينيين كبار مقابل الأسرى اليهود، مع أن الحقيقة أنَّه في السنوات الثماني الماضية تم إطلاق سراح آلاف الأسرى الفلسطينيين، إما بسبب قضاء مدة عقوبتهم، أو بسبب امتلاء السجون "الإسرائيلية"، والبديل أن يستمر هذا الكابوس على عائلات الأسرى بدون بريق أمل لاستعادتهم(ارميلي، 2022).

تشكل مثل هذه الانتقادات "الإسرائيلية" الموجهة لدوائر صنع القرار بعدم إبرام صفقة تبادل أسرى مع حماس استمرارًا لاتهامات متلاحقة للحكومة والجيش والمخابرات بإهمال الأسرى وعائلاتهم، وتركها وحيدة في مسيرتها لاستعادة أبنائها الأسرى في غزة لدى حماس، مما يعني الإضرار بعقيدة الجيش "الإسرائيلي" التي تسعى لاستعادة جنوده من ساحة المعركة، وتجد العائلة نفسها وحيدة في مواجهة حماس التي تخوض ضدها حربا نفسية تقوض أركان المجتمع "الإسرائيلي"، ليس سرًا أن عائلات "الإسرائيليين" الأسرى تشعر بحالة من العزلة والتهميش منذ أسر أبنائهم في غزة، فالجهود التي تبذلها لم تثمر بعد، والجمهور لا يتعاطف معها، ولا أحد ينضم إليها، ربما لأن الصدمة الخطيرة التي يحياها المجتمع "الإسرائيلي" عقب اختطاف شاليط ما زالت مؤثرة عليه سلبا، وتجعله غير منخرط في الجهود الحالية، مع الاعتراف بأنه ليس هناك أي حزب سياسي أو وزير "إسرائيلي" قدم مقترحا عمليا لاستعادتهم، ربما لأنهم لا يحتلون مكانا متقدما في سلم أولويات الحكومة(ارميلي، 2022).

أكثر من ذلك، فإن هناك شعورا بالخيانة تجاه عائلات الأسرى "الإسرائيليين" من قبل دولة الاحتلال، حيث تمارس الحكومة ووزراؤها حالة من التجاهل والتغاضي عن مطالبها، من خلال تخويفها بأن إطلاق سراح أسرى فلسطينيين جدد يخدم استراتيجية حماس على اختطاف المزيد من الأسرى "الإسرائيليين" وصولا إلى هدفها بعيد المدى بتبييض سجون الاحتلال(ارميلي، 2022).

المبحث الثالث: نتنياهو واستراتيجية التخويف

يُعد نتنياهو من أكثر القيادات "الإسرائيلية" استخداماً لاستراتيجية التخويف, وقد نجح في ذلك مراراً وتكراراً سواء على المستوى السياسي ضد خصومه السياسيين أو ضد الشعب الفلسطيني ومقاومته, أو حتى في ملفات السياسة الخارجية, وفيما يلي التفصيل:-

المطلب الأول: استخدام نتنياهو لاستراتيجية التخويف

وبدأ نتنياهو ظهوره السياسي دبلوماسيا في سفارة "إسرائيل" في واشنطن، من العام 1982 إلى العام 1984، ثم سفيرا "لإسرائيل" في الأمم المتحدة، ووصل بنيامين نتنياهو إلى الكنيست لأول مرة في انتخابات العام 1988، وانتخب في كل الانتخابات التالية، حتى استقالته بعد انتخابات 1999، إثر خسارته الانتخاب المباشرة لرئاسة الوزراء، أمام أيهود باراك .وقبل ذلك، كان قد خاض في العام 1996 أول انتخابات مباشرة لرئاسة الوزراء، وفاز على منافسه شمعون بيرس بفارق يقل عن 1.% وعاد نتنياهو إلى الكنيست ضمن كتلة الليكود، برئاسة أريئيل شارون في انتخابات 2003. وبعد الانشقاق الكبير الذي بادر له شارون في نهاية 2005، عاد نتنياهو ليرأس حزب الليكود منذ انتخابات 2006، وبعد فور انتخابه عضو كنيست في انتخابات 1988، تولى منصب نائب وزير الخارجية، الذي كان في حينه دافيد ليفي، ونشبت الكثير من الخلافات بين الاثنين، واشتدت الخلافات بينهما، حينما تنافسا على رئاسة الليكود في العام 1993، في أعقاب اعتزال يتسحاق شمير السياسة وتولى نتنياهو رئاسة الحكومة من العام 1996 إلى 1999، ومن العام 2009 إلى 2013، ومن 2013 إلى 2015، وفي حكومة أريئيل شارون 2003- 2005 تولى حقيبة المالية (مدار، 2019).

نجح رئيس الوزراء "الإسرائيلي" بنيامين نتنياهو في تخطي الرقم القياسي أو يكاد، كأحد أكثر رؤساء الحكومات بقاء في منصبه بالتاريخ، وذلك عبر سياسات باتت مكشوفة تتسم بها شخصيته السياسية والتي تستند على بث الخوف واختلاق الأزمات وتفتيت معسكرات الخصوم الذين يهددون عرشه، كما حصل تماما مع بيني غانتس زعيم حزب أزرق-أبيض الذي حصل على مقاعد برلمانية تخوله ترؤس الحكومة، لكنه غدا بين ليلة وضحاها إلى أضعف زعيم حزب

سياسي "بإسرائيل" لا يكاد يحصل، وفق استطلاعات الرأي، على أصوات تكفل له بمفرده الدخول للبرلمان فضلا عن حزبه(تي ار تي العربي، 2021).

وبات أمرا واقعا في "إسرائيل"، أن يسعى نتنياهو على رأس كل انتخابات إلى اختلاق أزمة أو بث الرعب من تهديد قادم يتربص "بالإسرائيليين" في كل آن وحين، ولما لم يجدْ عدوًا يشاطره الاهتمام ذاته ويمنحه فرصة التسلق على كتفيه للوصول إلى كرسيه، وجه نظرية المؤامرة إلى الفلسطينيين داخل الخط الأخضر، الذين اتهمهم خلال الانتخابات التي جرت عام 2015 وكذلك في سبتمبر/أيلول عام 2019 بأنهم يهرولون إلى صناديق الاقتراع وفي نيتهم تدمير دولة "إسرائيل"، في مسعى إلى حث جمهوره من اليمينيين على التصويت(تي ار تي العربي، 2021).

وقد بنى رئيس الوزراء "الإسرائيلي" بنيامين نتنياهو سياسته خلال سنوات حكمه على التخويف من خطر أعداء يتربصون من كل حدب وصوب، واكتسب شعبيته بين "الإسرائيليين" الذين رأوا في اليمين منقذًا وفي عودة اليسار خطرًا (الجزيرة نت، 2019).

يقول (أوري سافير) أحد مؤسسي معهد بيرس للسلام ومدير عام سابق لوزارة الخارجية "الإسرائيلية": من مصلحة نتنياهو تضخيم الخطر والتحريض الذي هو بحسب رأيه سبب الأحداث، ففي نظرته السياسية وليس الأمنية، أنه كلما زاد الخوف ازداد الاعتماد عليه من أجل إعادة الإحساس بالقوة والأمان، كما أن حملة الترهيب تنجح في اتِّهام الفلسطينيين من أبو مازن (بموجة الإرهاب الحالية)، وحتى المفتي (بالمحرقة النازية)، وبذلك يستطيع نتنياهو التهرب من أي حل سياسي للمشكلة، ويضيف الكاتب "الإسرائيلي" (أفيغدور كلاينبر) بالقول: نتنياهو يتناول أعراض انفجار العنف ومعالجته بواسطة العنف المضاد، لكنّه لا يتحدث عن المرض (أي الاحتلال)، فالناس العاديين (معظم ممارسي الإرهاب) في الموجة الحالية ليسوا مقاتلين مهنيين أو متزمتين متدينين، بل أشخاص عاديون يعملون بلا خطة مرتبة وبلا أوامر من فوق) ما الذي يدفعهم للانطلاق على درب يؤدي سواء للمس بالآخرين أم لموتهم؟ ويضيف: هذه هي اللعبة المحببة على نتنياهو؛ لأنها تعبر عن صفر مسؤولية.

بالمقابل، ظهرت نتائج هذه السياسة بشكل جلي في الشارع "الإسرائيلي". ففي مقال بعنوان خسرنا، يفصل المحلل السياسي (جدعون ليفي) ويعدد: التحقيق مع ولد في الـ13 من عمره كما

لو كان رئيس عصابة إجرامية.. دراسة سن قانون وحشي يسمح بسجن أولاد في عمر الـ12 عامًا.. إعدامات المهاجمين بالسكاكين وكأنها أمر روتيني مثير للإعجاب.. أعمال الضرب حتى الموت.. صحيح أن هذا لا يعني انتصارا فلسطينيا كبيرا، وهو بعيد من ذلك، لكنه بالتأكيد خسارة "إسرائيلية" مصيرية، من دون سلاح طيران ومن دون دبابات، تحدى الفلسطينيون المجتمع "الإسرائيلي"، وفشل المجتمع في هذا التحدي، وفي مقال بعنوان كراهية حقيقية، كتب (ناحوم برنياع): السؤال الكبير هو في أي وضع سنكون عندما تخبو (موجة العنف)؟ ما الذي ستحدثه للمجتمع "الإسرائيلي"، لحصانته الداخلية، للقيم الأخلاقية، لمكانته في العالم، ما الذي ستحدثه للفلسطينيين؟ في هذه الأثناء، إنها تخرج من الطرفين أسوأ ما لديهما، ويضيف كاشفا: نتنياهو فقد شيئا ما ،، الكوابح التي ساعدته لأن يضع سدًا أمامه، لقد حصل له هذا في الأشهر التي سبقت اغتيال رابين ويحصل له مرة أخرى في الأشهر الأخيرة، بلاغته أقوى منه، كراهيته، مخاوفه، حساباته الشخصية والسياسية تفوق المسؤولية الوطنية، تفوق الحقيقة أيضًا(عبد الرحمن, 2015).

المطلب الثاني: استخدام نتنياهو لاستراتيجية التخويف للاستمرار في الحكم

استخدم نتنياهو سلاحه الذي يتقنه بشكل جيد وهو ممارسة الترهيب والتخويف بعد عاصفة سياسية شديدة ضربت الإتلاف الحكومي لدي الاحتلال.

يرى عدد من المختصين في الشأن "الإسرائيلي" أن رئيس وزراء الاحتلال بنيامين نتنياهو مارس سياسة الترهيب والتخويف ضد أقطاب المعارضة في الحكومة، وذلك خلال خطابه بعد فشله في التوصل إلى حلول مع المعارضة لضمان عدم انهيار حكومته، وحذر نتنياهو في المؤتمر الصحفي، "الإسرائيليين" مساء الأحد، من عدم أسقاط حكومته، منبها إلى أنَّها بإحدى أكثر الفترات الأمنية تعقيدا، وأضاف لا ترون إلا صورة جزئية لعملية واسعة النطاق لا زلنا بخضمها، وملتزم بإتمامها، ولا أقول متى نتصرف وأين، وأعرف ماذا أفعل ومتى، وسنفعل، ومن الواضح أن استقالة وزير الحرب "الإسرائيلي" السابق أفيغدور ليبرلمان، عن العمل الحكومي "الإسرائيلي"، على خلفية فشله في إدارة التصعيد الأخير على قطاع غزة، تسبب في حدوث شرخ

كبير في حكومة نتنياهو، ما دفع أقطاب المعارضة في الحكومة للمطالبة بانتخابات مبكرة (العرابيد، 2018).

اختزل نتنياهو خطاب القصير والسريع في تذكير جمهوره بمخاوف قديمة ادعى أنه هو وحده من تغلب عليها، بالإضافة إلى مخاوف قادمة بانتظارهم لا بد لها من الاصطفاف وليس الذهاب لانتخابات مبكرة، مستخدما سياسية التخويف بأن المعركة مستمرة ولا نستطيع أن نغادر الميدان، أن نتنياهو بعد فشل محادثاته مع أقطاب الإتلاف الحكومي لديه وبين أقطاب المعارضة لاستنقاذ الحكومة، وضع العربة أمام الحصان وأن يخرج البعبع الذي يحتفظ به في حقيبته ويعرضه أمام الجمهور ليقطع الطريق على خصومه ولكي ينزع عنهم صفة المسئولية والالتحام وقت الأخطار، كذلك من الصعب تصديق رفض نتنياهو للذهاب إلى انتخابات مبكرة، هو فعلا بسبب حرصه على أمن دولته ولكن من خلال التجربة يبدو أنه سينجح مرة أخرى في البقاء فيما يتعرى خصومه أمام ناخبيهم كهاربين من المواجهة قافزين على حبال السياسة بدلا من خوض المعركة (هرئيل، 2021).

أصبح خطاب رئيس وزراء الاحتلال بنيامين نتنياهو ترهيب بامتياز واللعب على حبل أمن "إسرائيل"، وحاول إحراج باقي الأحزاب والوزراء، نتنياهو وضع الأحزاب والوزراء تحت مظلة حجة الوضع الأمني السيء، من أجل ضمان عدم انهيار الحكومة، واستخدم سياسية الترهيب للمعارضة، وأنه في حال أقدم أحدهم على الانسحاب من الائتلاف أو الاستقالة قد يتوجه لتوتير الوضع مع قطاع غزة من جديد لتحميلهم المسؤولية(العرابيد، 2018).

نتنياهو توريط نفتالي بينت في تحمل إسقاط حكومة اليمين على أساس أنه يريد تحميل ليبرمان المسؤولية من خلال هروبه من المسؤولية وقفزه من القارب وتركه يغرق، يريد السعي إلى ربح مزيدًا في الوقت وذلك للمشاورات، حتى يبعد مشاهد المواجهة الأخيرة عن ذاكرة الجمهور، وكذلك يجبر نفتالي بينت على اتخاذ قرارات تحمله نتائج سقوط حكومة اليمين.

المطلب الثالث: استخدام نتنياهو لاستراتيجية التخويف لردع الفلسطينيين والبقاء

بالنسبة لنتنياهو تقف "إسرائيل" دائما في مواجهة عدو يبحث عن خراب الشعب اليهودي بصرف النظر هو الرومان أو ألمانيا النازية، فالخوف هو حليف نتنياهو السياسي الأقرب وهذا

يفسّرُ بقاءه في الحكم على التوالي منذ 2009 حيث أن استخدام الخوف هو جزء من استراتيجيته السياسية التقليدية، عندما وجه نتنياهو تهمة الخيانة لإسحاق رابين عام 1995 بعد توقيع فقد عرف أنه ينتج مناخا مشبعا بالخوف حول اتفاق أوسلو، في خطابه أمام الكونغرس عام 2015 وفيه حمل على الاتفاق النووي مع إيران أعلن نتنياهو أن الأيام التي بقي فيها اليهود لا مبالين تجاه عدو قاتل قد ولت (هرئيل، 2021)

أن نتنياهو يلغي إمكانية التفاوض والحوار فورا بطرحه القضايا السياسية والدبلوماسية كتهديد بالإبادة وبدلا من هذه الإمكانية خلق معسكرين: معسكر يدافع عن بقاء "إسرائيل" والثاني يهدد مستقبلها فصور نوابا عربا في الكنيست ومنظمات حقوقية "إسرائيلية" كتهديد خطير وقام بما قام به قادة فاشيون عادة، مد خطا مباشرا بين أعداء الخارج وبين أعداء الداخل واعتبر اليسار الصهيوني وفلسطينيي الداخل عدوا مساويا لبقية الأعداء (عواودة، 2021).

تبني كل اليمين الصهيوني فكرة تحويل الخوف لمضمون سياسي أساسي وكلما اصطدمت سياساته بالواقع الديموغرافي الفلسطيني يتعلق أكثر فأكثر بشعور الخوف، وتضيف والآن وعندما تبرز أزمة الكورونا الخوف المتخيل والحقيقي أكثر فأكثر فإن هذا الخوف يتحول إلى رسالة في العمل السياسي "الإسرائيلي" أكثر قوة فهو يتغلب على كل المشاعر والاعتبارات الأخرى، ولذا فإن من يزرع الأرض خوفا فهو يهيمن على الحلبة السياسية(عواودة، 2021).

المبحث الرابع: استراتيجية التخويف "الإسرائيلية" للملفات السياسية الإقليمية

استخدمت "إسرائيل" استراتيجية التخويف لشعبها من بعض الملفات العربية والإقليمية كـ ثورات الربيع العربي والملف النووي الإيراني وغيرها وهو ما سنتعرف عليه في هذا المبحث.

المطلب الأول: الربيع العربي وخوف "إسرائيل" وأدواتها لذلك

أظهرت الثورات العربية أمام من يصوغ التوجهات الأمنية في "إسرائيل"، مواصلة منظومة القوى الدولية ميلها للانتقال من عالم أحادي، يملي فيه الغرب جدول الأعمال العالمي، إلى عالم متعدد الأقطاب، تتواجد فيه قوى عالمية قوية أخرى، مثل الصين وروسيا، الطامحتان لاستعادة دور اللاعب القائد، كما تجلى في الثورة السورية(نصيرات، 2022).

في حين شكَّل استمرار الثورات العربية، وبقاؤها ردحا من الوقت، في أحد جوانبه استراحة مقاتل لصانع القرار "الإسرائيلي"، لأنَّها بقيت مدرجة على جدول صناع القرار الدولي والإقليمي، فيما تراجع الاهتمام نسبيا بالنزاع العربي "الإسرائيلي"، لكن مراكز البحث الأمنية "الإسرائيلية" ركزت على ظاهرة انعدام اليقين، مطالبة الأخذ بعين الاعتبار تعزز التيارات الإسلامية، لأنها القوى الأكثر ربحا وكسبا من سقوط الأنظمة الحليفة "لإسرائيل"، يمكن تلمس الآثار العملانية لأخطار الثورات العربية على البيئة الاستراتيجية "الإسرائيلية"، بصورة تجعل رجال المخابرات مقلين في النوم في السنوات الأخيرة بصورة ملحوظة، وأكثر من المعتاد، وأشار إليه رؤساء أجهزة الموساد والشاباك وأمان، لأن بعض هذه الآثار على الاستخبارات "الإسرائيلية" تفرض القيام بهذه الإجراءات (أبو عامر، 2022):

1. شنِّ حرب سرية على جبهة واسعة في ضوء طابع الأعداء، وغياب المشروعية السياسية لاستخدام النار، فالعمل السري يسمح بتقليص مخاطر التصعيد، على الرغم من أن ذلك ليس مضمونا.
2. تنفيذ عمليات أمنية جراحية معقدة في مناطق بعيدة عن حدود "إسرائيل".
3. تنفيذ عمليات إحباط واسعة ضد الأعمال السرية، والمهام الاستراتيجية على الصعيد الداخلي.

4. تطوير قدرات هجومية ودفاعية في الشبكة العنكبوتية، كموضع قتال جديد في عصر المعلومات.
5. توفير معلومات دقيقة، وبكمية عالية، لتجسيد القدرات الأمنية للمخابرات "الإسرائيلية".
6. توفير معلومات لتحقيق مصالح أمنية، لردع الأعداء عن الحرب، وإحباط مشاريعهم، بكشف نواياهم، أو توفير معلومات استخبارية ضد من يعملون تحت ستار من السرية والخداع للأسرة الدولية.
7. المساعدة في الحرب على العقول، بكشف المعلومات التي تؤثر على شرائح مختلفة، بهدف المساعدة في تحقيق أهداف أمنية، قاصدة بذلك الخداع والحرب النفسية.

بعد مرور عشرة أعوام على الثورات العربية، بدأت تزيد جرعة التهديدات الاستراتيجية أمام "إسرائيل"، ويجعل مهمة مواجهتها غير سهلة على جهاز أمني واحد، بل يتطلب العمل معا من قبل الأجهزة الاستخبارية، مع زيادة القوى الإسلامية في المنطقة، وتراجع دور الولايات المتحدة، مما دفع بمطالبة صناع القرار "الإسرائيلي" الاستعداد للتعامل المستقبلي مع حكومات عربية جديدة غريبة عليها، وإمكانية تكرار نموذجي موريتانيا وتركيا؛ لأنها بعد هذه الانتفاضات سترفض الاستمرار في العلاقة مع "إسرائيل"، وتزيد تعاطفها مع الفلسطينيين(نصيرات، 2022).

تمثل أهم ما تخشاه تل أبيب أن تأتي الثورات بالإسلاميين إلى السلطة؛ لأنّه يشكل تحديا استراتيجيا كبيرا لها، فضلا عن التخويف والتهويل من مخاطر إجراء انتخابات حرة، خشية تكرار نموذج فوز حماس، مما سيكون له تأثيرات سلبية بالغة الأهمية على وضعها الإقليمي، ومن الممكن على المدى البعيد أن تتعرض اتفاقيات السلام مع مصر والأردن للخطر، وهذا التحدي الأكبر الاستراتيجي بعد دعم الولايات المتحدة، في السياق ذاته، كان للثورات العربية عواقب غير متوقعة على الصعيد "الإسرائيلي"، لأن نتائجها ليست جيدة ولا نقية مطلقا، في ظل الاضطرابات التي عمت المنطقة، مما تطلب من أجهزة الاستخبارات "الإسرائيلية" التكيف معها، ولذلك باتت تعمل وحداتها في الشبكات الاجتماعية على تعلمها وقراءتها، وستشكل الثورات منذ ذلك الوقت التحدي الصاعد للاستخبارات العسكرية (أبو عامر، 2022).

هذا التحول في بعض الدول العربية جعل بعضها تحدث انقلابا في مواقفها: من أنظمة حليفة وحريصة على المصلحة "الإسرائيلية"، إلى معادية لها في حدها الأقصى، أو غير محايدة في حدها الأدنى، مما يلقي بظلال ثقيلة على تل أبيب وقراراتها، لأنها ستكون مضطرة لإدخال العامل العربي ورد فعله في حساباتها لدى اتخاذ قراراتها تجاه ساحات المواجهة الأخرى، في لبنان أو سورية أو غزة، وصولا لإيران، ولذلك وصف عيران ليرمان مدير اللجنة اليهودية – الأمريكية والضابط السابق في الاستخبارات العسكرية "الإسرائيلية"، الربيع العربي بأنه زلزال يهدد بإسقاط الأنظمة التي حكمت على مدى عقود، ولئن بدأت الاضطرابات في العالم العربي باسم الحداثة والديموقراطية، لكنها سرعان ما تصاعدت إلى انتفاضات واسعة النطاق تزعزع الاستقرار في المنطقة، وبشكل متزايد، وأدت نهاية الأمر لتمكين الأنظمة الإسلامية (أبو عامر، 2022).

فرض الربيع العربي على "إسرائيل" وضعا صعبا للغاية على المستويات الأمنية والسياسية والعسكرية، التي خشيت بدء انهيار نظرية الهيمنة "الإسرائيلية" على المنطقة العربية، لأن قراءة الساسة والعسكر أوصلتهم لنتيجة مفادها أن إفرازات الثورات العربية ستكون وبالًا عليهم (نصيرات، 2022).

المطلب الثاني: الخوف "الإسرائيلي" من الثورات العربية وطرق لمواجها

قدمت بعض المحافل القريبة من دوائر صنع القرار "الإسرائيلي"، أن هناك سيناريوهات يمكن اللجوء إليها للتعامل مع التبعات المتوقعة نتيجة الثورات العربية، في ضوء طرح جهات بحثية ودراسية عدة أسباب وعوامل تجعل منها ليست إيجابية "لإسرائيل"، على النحو التالي (أبو عامر، 2022):

1. على صعيد مصر، ما زال السؤال ذاته يطرح نفسه في الأوساط والدوائر "الإسرائيلية" حول حجم الضرر في العلاقات "الإسرائيلية" المصرية، وشكل النظام القادم، وهل سيكون براغماتيا يحافظ على اتفاق السلام الموقع بينهما، أو أنَّ العلاقات ستشهد انتكاسة جديدة، حتى جاء نظام السيسي، الذي انقلب على الرئيس الراحل محمد مرسي، مما منح "إسرائيل" استراحة محارب على الجبهة المصرية، والتفرغ لجبهات أخرى، في ضوء الحرب التي تشنها مصر على سيناء والجماعات المسلحة هناك.

2. بالنسبة للأردن، تجزم محافل مقربة من أروقة صنع القرار "الإسرائيلي" أن قوة النظام الأردني تراجعت بصورة ليست كبيرة، وأصبح للمرة الأولى نقاش حول صلاحيات الملك، وضرورة توزيعها بين البرلمان والقصر، بالإضافة إلى قوانين الانتخابات القائمة.
3. الساحة الفلسطينية، رغم الهدوء النسبي، الذي تراه أجهزة الأمن "الإسرائيلية"، إلّا أنّها تشير لوجود تحركات تحت الأرض تؤكد وجود خطر كبير من انتقال موجة التطورات العربية إلى الساحة الفلسطينية، داعية القيادة السياسية في تل أبيب للقيام بخطوات وقائية لمنع اندلاع انتفاضة جديدة، كما أنَّ الأحداث التي تشهدها المنطقة تؤثر على اعتبارات "إسرائيل" ومخططاتها العسكرية تجاه الفلسطينيين.
4. شكلت الحروب الأخيرة على غزة محطة اختبار أمام "إسرائيل"، بعد ظهور الثورات المضادة في بعض البلدان العربية، لاسيما مصر، ووقوفها موقفا شجع الجيش "الإسرائيلي" على الاستمرار في المذبحة الحاصلة ضد الفلسطينيين لمدة تزيد عن خمسين يوما.
5. مع دخول الثورة في سورية عامها 12، ما زال القلق "الإسرائيلي" يتزايد حول إمكانية أن تنجح القوى السنية في إسقاط الأقلية العلوية عن الحكم، والنظام الجديد قد لا يلتزم باتفاقيات سابقة.

المطلب الثالث: استراتيجية التخويف من إيران من أجل البقاء

تحتل إيران مساحة كبيرة من الوجود في الإعلام العبري، وكذلك مراكز البحث "الإسرائيلية"، ففي أهم مراكزها، مركز دراسات الأمن القومي، تأتي إيران في المرتبة الثانية من حيث أولوية المواضيع بعد "إسرائيل"، ينبع الاهتمام بالموضوع الإيراني من عدة منطلقات، أولاها أن هذه الدولة ارتبطت بعلاقات تاريخية مع "إسرائيل"، وثانيها أن إيران تعتبر دولة مرتكز استراتيجي ذات طموحات توسعية، وتربطها علاقات بحركات المقاومة في المنطقة، وبهذا تشكل تهديد استراتيجي على "إسرائيل"، في ظل سعيها لامتلاك السلاح النووي، واستخدامها العداء مع "إسرائيل"، كرافعة لطموحاتها الثورية والتوسعية(أبو عواد،2022).

وتصنف "إسرائيل التوجهات الإيرانية على أنها توجهات عدائية، تسعى من خلالها للتوسع الإقليمي، وترجح أن النوايا الإيرانية من الاتفاق النووي، الذي انسحبت منه الولايات المتحدة، هي لامتلاك سلاح نووي، يحولها إلى دولة عظمى، وتجزم أن إيران قوية هي ضد المصلحة العالمية، وتحاول تجييش العالم إلى جانب حكومتها، للتصدي سويا لإيران، إلى جانب ذلك، ترى "إسرائيل"، أن الأوضاع الداخلية في إيران، لا بد ستنفجر في وقت ما، وترى أن إيران على صفيح ساخن، في ظل موجة القمع الكبيرة بحق الأقليات، علاوة على الضغط الكبير الذي يمارسه النظام الحاكم، من خلال تشديده لتطبيق التعاليم الإسلامية، التي يعارضها الكثيرين في إيران، من وجهة نظر المراكز البحثية (نصيرات، 2022).

ولعلَّ القناعة "الإسرائيلية"، أن سوء الأوضاع الداخلية في إيران، قد يؤدي إلى انهيار النظام الحالي، هو ما يجعل تل أبيب، تعمل بثلاثة اتجاهات للضغط على إيران، الضغط على نظام ترامب لتشديد العقوبات عليها، استهداف إيران المتلاحق في الساحة السورية، العمل على شيطنتها في الساحة الأوروبية أيضا، واستغلال الخوف الإقليمي منها، بتجسير علاقات "إسرائيل" مع بعض الأنظمة العربية، التي باتت ترى بـ "إسرائيل" والعلاقة معها، حائط صد أمام ايران، وهنا لا بد من الإشارة إلى قضية محورية في طبيعة العلاقات السياسية بين الدول، وإن كانت تل أبيب على قناعة، بأن إيران الحالية من الصعب أن تذهب بعلاقات مع "إسرائيل"، فإنها في نفس الوقت على قناعة، بأن العلاقات مع إيران لو تمت، فإن هذا سيكون مدخلًا للتنازل عن العلاقات مع الدول العربية الإقليمية، لأن بقاء الإقليم ضعيفا هو مصلحة "إسرائيلية"، وكذلك إيرانية، هذا إلى جانب أن علاقة مع ايران، تعني علاقة مع طرف قوي، والساحة السياسة، تحترم الأقوياء وتنبذ الضعفاء(أبو عواد،2022).

ومن خلال السياسية "الإسرائيلية"، وما يصدره الإعلام العبري، فإنه يمكن الوصول إلى الاستنتاجات التالية (أبو عواد،2022):

1. تنظر "إسرائيل" على أن غالبية دول الإقليم هي دول عدائية لها، مع وجود أنظمة الصديقة –وليس شعوب– وتحاول استغلال الخلاف الشيعي السني من أجل اللعب على وتره، لتحقيق مصالحها الخاصة، فكلما ضاق هذا الخلاف، وتوجه الإقليم نحو التصالح،

فإن الخاسر الأكبر هي الدولة العبرية، ليس لدى "إسرائيل" أي مشكلة في نسج العلاقات بناءً على مصالحها الخاصة، حتى لو كان ذلك مع دول ترفع شعار العداء لها، من هنا تتبنى "إسرائيل" استراتيجية الوقوف مع أحد الخصوم، من أجل ضمان استمرار الخلاف، وتعتبر مغذي رئيس له، ومن الممكن أن تنتقل من الانحياز من طرف إلى آخر، بناء على سلم الأولويات.

2. تسعى "إسرائيل" لجعل ما تسميه الإرهاب الإسلامي، مدخل مهم للعلاقة مع الغرب، وتحاول نشر صورة ظلامية للمنطقة، بهدف تجسيد نفسها كجزء من الغرب، وتحاول من خلال الأخير تحقيق أهدافها السياسية، كلجم الطموحات الإيرانية، في ظل أن الخلافات الإسلامية الداخلية، تمنح "إسرائيل" فرصة لذلك، خاصة في ظل العجز العربي–الإسلامي الكبير في توجيه دعاية مضادة في العالم ككل.
3. الموضوع الإيراني ذي قيمة كبيرة "إسرائيليا"، ورغم خطورته الكبيرة، فإن "إسرائيل" استطاعت استغلاله وتحقيق مكاسب تكتيكية، من خلال اللعب على وتر الخلاف الشيعي السني، الأمر الذي مكنها من بيع السلاح لفترات طويلة، ولدول حتى كإيران، في سبعينات وثمانينات القرن الماضي، إلى جانب بناءها علاقات استراتيجية مع بعض الدول الإقليمية، بناء على التناقض الحاصل في المنطقة.
4. استطاعت "إسرائيل" ضمن استراتيجية التخويف في ملف إيران النووي أن تخيف كل من دول الخليج وخاصة الأمارات العربية والسعودية؛ لأن امتلاك إيران السلاح النووي سيغير موازين القوى في الشرق الأوسط لصالحها.

خاتمة

استخدمت القيادات "الإسرائيلية" استراتيجية التخويف للحفاظ على تماسك الجبهة الداخلية والخارجية لنشر الخوف في صفوف المجتمع "الإسرائيلي" والجيش من أجل الاستعداد الدائم، وكذلك تخويف الأعداء وبث الشائعات من أجل تشتيتهم وكل ذلك هدفه بقاء الدولة "الإسرائيلية".

تُعد أساليب التخويف الأمنية من أهم الأساليب المستخدمة في استراتيجية التخويف "الإسرائيلية", حيث تم استخدامها من جميع الأحزاب "الإسرائيلية" وتعتقد هذه الأحزاب أن التخويف الأمني أساس البقاء.

التخويف من فقدان الأرض والوطن استخدمته القيادة "الإسرائيلية" ضد مجتمعها سيما وأن اليهود يخشون ضياع وطنهم الوحيد الموجود والذي بدونه هم متفرقون.

التخويف من التفاوض مع العدو، والمستوى المعيشي للمواطن "الإسرائيلي" وتدهور الوضع الاقتصادي، كلها أساليب تم استخدامها لتحقيق مكاسب سياسية لبعض القيادات "الإسرائيلية".

تستخدم "إسرائيل" سياسة عنصرية ضد السياسيين العرب الفلسطينيين سواء في الداخل أو في الضفة أو في غزة من أجل عدم تمكينهم من الوصول إلى مراكز مهمة وخاصة سكان الداخل المشاركين في الانتخابات "الإسرائيلية"، فسعت إلى تشوية صورتهم لدى كافة الفلسطينيين، واستخدمت معهم السياسة القمعية وهذه السياسة هدفها تخويف السياسيين الفلسطينيين، وتخويف من يحاول الوصول إلى مواقع سياسية هامة.

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

تم استخدام استراتيجية التخويف من في العصور القديمة من قبل اليونان للسيطرة على إسبرطة وفي العصر الحديث استخدمت الدول القوية استراتيجية التخويف للسيطرة على الدول الضعيفة من خلال استخدام مصطلح الإرهاب والأسلاموفوبيا.

يُعد دافيد بن جوريون منظّر استراتيجية التخويف في الحياة السياسية "الإسرائيلية"، وقد استخدمها نتنياهو طيلة فترة حكمة الطويلة للكيان لدرجة أنه أصبح واقع معاش في "إسرائيل".

لجأت أمريكا إلى تخويف الدول العربية من إيران وعند احتلال العراق استخدمت أمريكا داعش لتخويف الشعب العراقي والشعوب العربية لتحقيق أهدافها.

تستخدم استراتيجية التخويف من قبل الدول لإحكام السيطرة على شعوبها بهدف تمرير سياستها وترهيب المعارضة من خلال تذكيرهم بأحداث ماضوية مأساوية، وإقناعهم بوجود أخطار تهدد أمنهم وحياتهم.

"إسرائيل" كيان متعدد الثقافات والقوميات عن المنطقة، ولا يشكل مجموعها نسيجا متجانسا ينطبق عليه وصف الشعوب، إنَّها عينات صغيرة من مجتمعات وشعوب متعددة في الأرض تجمعت على فكرة الاغتصاب والتعصب لدين ضد أديان.

تقوم السلطة المهيمنة على المجتمع أو على فئة منه بدفع الناس في اتجاهات قد تتعارض مع رغباتهم ولا تخدم مصالحهم، وإجبارهم بالتالي على اتخاذ مواقف لا يتخذونها في ظل أوضاع حياتية عادية خالية من الخوف والتهديد.

استخدم نتنياهو قضية امتلاك إيران للقنبلة النووية لتخويف شعبه والسيطرة عليه حتى يتم إعادة انتخابه من جديد.

يبدو أن البنية الاجتماعية في "إسرائيل" قابلة للانفجار في حالة تقدم ونجاح العوامل الخارجية المعادية لها في التأثير على الأمن العام والشخصي للمهاجرين.

المجتمع "الإسرائيلي" هو مجتمع عنصري وفاشي ودموي، وقد انطلق منذ اللحظة الأولى من منطلق (الذاكرة الجماعية) التي هي أحد أهم مركبات البنية النفسية الاجتماعية "الإسرائيلية" للصراع.

تُنظّرُ الذاكرة "الإسرائيلية" لفكرةِ الضحية التي تتقن ممارستها المؤسسة والمجتمع على حد سواء، وهي تمارس هذا الدور مستعينة بآلاتها المختلفة، الخاصة والعامة، وهذا بدوره خلق لديهم حالة من الاستعلاء العنصري على الفلسطيني فردًا ومجتمعًا، وهو ما يتوارثه "الإسرائيليون" جيلا بعد جيل ليترجم عنصرية وشوفينية التي يُمارسها ضد الفلسطيني فرداً ومجتمع.

المجتمع "الإسرائيلي" غير مؤهل لإعادة الحق الفلسطيني إلى أصحابه الشرعيين، وهم غير مؤهلين لصنع السلام مع الفلسطينيين.

استخدمت القيادات "الإسرائيلية" استراتيجية التخويف للحفاظ على تماسك الجبهة الداخلية من خلال نشر الخوف في صفوف المجتمع "الإسرائيلي" والجيش لرفع الجهوزية والاستعداد الدائم.

فشلت "إسرائيل" في تحقيق أي هدف من الأهداف المعلنة بسبب وقوف المقاومة سد من أجل إفشالها، حيث تواصلت عمليات المقاومة وإن كانت على وتيرة، وهذا يدلل على فشل "إسرائيل" في تحقيق عنصر الردع.

استطاعت المقاومة الفلسطينية في استخدام أشكال المختلفة من المقاومة على فترات طويلة من أجل إنهاء الاحتلال باستخدام الطرق المختلف التي تدفع إلى تخويف الاحتلال بعدم أحقيته في أرض فلسطين، ويجب على المقاومة والشعب استخدام أساليب تخويف مختلفة تعزز شعور الاحتلال بعدم الأحقية بالوجود في فلسطين.

برغم الخسائر الكبيرة التي نتجت عنها في صفوف الشباب إلا أنها مسيرة العودة الفلسطينية حققت الكثير من الإنجازات حيث أوصلت القضية الفلسطينية والحصار على غزة إلى جميع أنحاء العالم وحققه مكاسب في إقلاق وتخويف الاحتلال من دخول الفلسطينيين لفترات طويلة وخاصة سكان الغلاف.

تمكنت المقاومة الفلسطينية في حرب سيف القدس من استخدام أساليب مختلفة من التخويف كما أنها استطاعت احتواء الكل الفلسطيني حولها وأثبتت للعالم أنها صاحبة الحق في الدفاع عن فلسطين واسترجعها بمساندة الشعب المشتت.

يجب أن تكون تفصيل القضية الفلسطينية حاضرة في أذهاننا ونعلمها لأبنائنا ونستخدم كل الطرق المتاحة لعرض القضية الفلسطينية على العالم ؛لأنَّ الاحتلال لا يجب آن تصل القضية الفلسطينية إلى أوروبا وبذلك يتحقق تخويف مهم وهو عدم النسيان وتذكير الأخرين فهذا تهديد لوجوده على ارض فلسطين.

الهدف من المقاومة الفلسطينية وبقائها هو هدف أساسي وذلك من أجل تحرير كامل فلسطين والمقاومة هي الأساس في تثبيت الهوية الفلسطينية والكيان الفلسطيني والجغرافية الفلسطينية، وبالتالي يعد بقاء المقاومة الفلسطينية عنصر أساسي في بقاء الخوف لدى الاحتلال.

تسعى المقامة الفلسطينية إلى الحد من أساليب التخويف التي يبثها الاحتلال داخل المجتمع الفلسطيني وتسعى إلى محاربتها بكافة الوسائل وتقوم بتوعية الشعب والمقاومة عن تلك التخوفات وأساليب مواجهتها.

برغم كل الظروف التي تحيط بالفلسطينيين يجب أن يستخدموا أساليب مختلفة من المقاومة الشعبية من أجل وضع الاحتلال في حالة خوف مستمرة من النهاية وحتى لا تنسى الأجيال القضية الفلسطينية.

ثانياً: التوصيات

- يجب على المقاومة استثمار جميع الفرص التي تتيح تخويف الاحتلال وزعزعة استمرار وجود دولته.
- ضرورة نشر القضية الفلسطينية بين جميع دول العالم وتبين الحق الفلسطيني في البقاء على أرض فلسطين وإخراج الاحتلال.

- ضرورة تغير المقاومة لأساليب التخويف التي تزرعها "إسرائيل" في نفوس الفلسطينيين من أجل استمرار بقائها.
- ضرورة تعزيز تذكير الأجيال الفلسطينية بالقضية من أجل زرعها في قلوبهم وهذا أكثر ما يخسف الاحتلال.
- ضرورة قيام الحركات والتنظيمات الفلسطينية بواجبها تجاه الشعب الفلسطيني من أجل مقاومة ودحر الاحتلال.
- ضرورة حث المقاومة على استخدام أساليب متنوعة من التخويف وعلى كافة الجبهات بمساندة الشعب الفلسطيني أينما وجد
- ضرورة استثمار الإنجازات التي حققتها المقاومة الفلسطينية والبناء عليها وخاصة بعد معركة سيف القدس.
- حث الباحثين على الكتابة في مجال عنوان البحث والتطوير فيه.

المصادر والمراجع

المراجع العربية

1. أبن منظور: لسان العرب حرف: الخاء، مادة: خوف, 99/9
2. أديب، أودي (2003) اليهود الشرقيون في إسرائيل، مركز دراسات الوحدة العربية.
3. ألموغ، عوز، وألموغ، وتمار، (2013) جيل الألفية الثالثة في إسرائيل، ترجمة: رجاء زغبي، بحث حول خصائص الجيل الإسرائيلي الشاب واحتياجاته"، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلي، سلسلة أوراق إسرائيلية، العدد (60).
4. أوغلو، أحمد (2011) العمق الاستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ترجمة: محمد تاجي وطارق عبد الجليل، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات
5. أبراش، إبراهيم (2016) التضليل في خطاب (الحرب على غزة)، تم الرجوع للمقال عبر الرابط التالي: https://www.masarat.ps
6. أبو الغيط، عبد الرحمن (2015) أعلام المصري.. عودة للتحريض والتخوين والتخويف"، الجزيرة نات)، تم الرجوع للمقال عبر الرابط التالي: https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterview25/1/2015
7. أبو عامر، عدنان (2022) السياسة "الإسرائيلية" في مواجهة الثورات العربية، تم الرجوع للمقال عبر الرابط التالي: https://eipss-eg.org
8. أبو عواد، عماد (2022) إسرائيل واستغلال حالة التخويف من إيران، تم الرجوع للمقال عبر الرابط التالي: https://paltimeps.ps
9. أدرعي، أفيخاي (2021) بدو إسرائيل، نشر بتاريخ 2021/12/04، الرابط الإلكتروني: https://www.avichayadraee.com
10. إدريس، محمد (1993) يهود الفلاشا أصولهم ومعتقداتهم وعلاقاتهم بإسرائيل، مكتبة مدبولي، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

11. ارميلي، محمود (2022) تخوف إسرائيلي من استمرار كابوس الجنود الأسرى في غزة، تم الرجوع للمقال عبر الرابط التالي: https://samanews.ps/ar/post
12. ارنتوس(2020) بيير بورديو، تم الرجوع للمقال عبر الرابط التالي: https://www.aranthropos.com
13. ايلاف (2021): إسرائيل: الجبهة الداخلية هي الأخطر)، تم الرجوع للمقال عبر الرابط التالي: https://elaph.com/Web/News/2021/05/1328255.html
14. باراك، إيهود (2022) التهديد الحقيقي الوحيد على وجود إسرائيل، يديعوت أحرونوت، تم الرجوع للمقال عبر الرابط التالي: https://hodhodpal.com
15. بجك، باسيل يوسف (2006) قراءة قانونية لمستقبل وحدة شعب العراق"، المستقبل العربي، العدد 323
16. بخوش، نجيب، سراي، سعاد (2022) وسائل الإعلام وصناعة الخوف: عندما يصبح التخويف أداة لتحقيق الأمن المجتمعي، مجلة الناقد للدراسات السياسي، مجلد6, اين مكان النشر، عدد 1.
17. بدر الدين، إكرام (2015) أزمة التكامل في الدول حديثة الاستقلال، دراسة الكيان الإسرائيلي، م س ذ.
18. بريجنسكي، زمينغو (2007) الفرصة الثانية، ترجمة عمر الأيوبي، بيروت، دار الكتاب العربي.
19. بريجنسكي، زبغينو(2007) "ترجمة: أمل الشرقي" , "رقعة الشطرنج الكبرى: الأولية الأمريكية و متطلباتها الجيواستراتيجية" , دار الأهلية للنشر , عمان ,الأردن.
20. بسيوني، محمد (2010) محاضرات دبلومة الدراسات "الإسرائيلية"، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة.
21. بشير، نبيه (2011) جدلية الديني والسياسي في إسرائيل حركة شاس كحالة دراسية المركز الفلسطيني للدراسات "الإسرائيلية"، رام لله.

22. بلوم، وِليم (2005): الدولة المارقة: دليل إلى القوة العظمى الوحيدة في العالم، ترجمة عصام قلاوون، الشركة العالمية للكتاب، بيروت.
23. تابر، برادلي (2009) السلام الأمريكي والشرق الأوسط المصالح الاستراتيجية الكبرى لأمريكا في المنطقة بعد 11 أيلولن، ترجمة عماد فوزي شعيبي، بيروت، الدار العربية للعلوم.
24. تشومسكي، ناعوم (2003) القوة والإرهاب، تعريب: إبراهيم يحيى الشهابي، دار الفكر، دمشق
25. تي ار تي العربي (2021) صناعة-الخوف-كيف-يرعب-نتنياهو-الإسرائيليين-للبقاء-بمنصبه، تم الرجوع للمقال عبر الرابط التالي:
https://www.trtarabi.com/now/
26. الجباعي، كرم (2017): المجتمع الإسرائيلي حقائق ودلالات، المنارة، القدس، فلسطين المحتلة.
27. الجباعي، كرم (2000) المجتمع الإسرائيلي حقائق ودلالات، ط1، المنارة للطباعة والنشر والتوزيع، 2000.
28. الجزيرة نت (2010): كيف يبدو استعداد الجبهة الداخلية في إسرائيل للحرب القادمة؟، https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2010/20117223155265731.html
29. الجزيرة نت (2019): نتنياهو يعتمد سياسة التخويف ليضمن البقاء بالسلطة، تم الرجوع للمقال عبر الرابط التالي:
https://www.aljazeera.net/videos/2019/4/8
30. الجزيرة نت (2020): كيف تأثر الواقع السياسي الإسرائيلي في زمن الكورونا؟ https://www.aljazeera.net/blogs/2020/3/22
31. الجزيرة نت (2020): الإغلاق الشامل بإسرائيل.. ورقة سياسية لنتنياهو وتستر على ضعف الجهاز الصحي، https://www.aljazeera.net/news/politics/2020/3/28

32. جمـــال، امـــل (2015) الإعـــلام الإســـرائيلي بنيـــة، أدوات، أســـاليب عمـــل، تـــم الرجوع للمقال عبر الرابط التالي: https://info.wafa.ps

33. جودة، وسام (2015) واقع الجبهة الداخلية "الإسرائيلية"، المؤتمر العلمي الأول، غزة.

34. حباس، وليد (2022): قيادة الجبهة الداخلية ("بيكود هعورف") في إسرائيل.. الوقائع والأهداف، https://www.madarcenter.org

35. حسين، غازي (2005): الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمة والإمبريالية الأمريكية، ط 1، اتحاد الكتاب العربية.

36. الحمـد، جـواد (2011) مركـز دراسـات الشـرق الأوسـط، التركيـب الإثنـي والطـائفي فـي المجتمـع الإسرائيلي وإمكانـات الانشـطار، 2011م، الموقـع الالكترونـي http://mesc.com.jo/OurVision/1999/32.html

37. حمد، محمود (2009) صناعة التخويف.. إستراتيجية المتطرفين لتخريب الانسان والوطن، ورقة بحثية منشورة على موقع الحوار المتمدن بتاريخ 24-11-2009، العدد (2838).

38. حمزاوي، عمرو (2017) خطر سياسات التخويف والعصف بحقوق الناس)، تم الرجوع للمقال عبر الرابط التالي: https://carnegie-mec.org/2017/05/02/ar-pub-69844

39. حنفي، قدري (1992) الإسرائيليون من هم، دراسة نفسية، مكتبة مدبولي، ط 1، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

40. حيدر، محمود (2005) حاضريه الإسلام، فصلية "مدارات غربية، العدد الرابع, ربيع بيروت- باريس.

41. حيدر، رندة (2013): الصناعات الأمنية "الإسرائيلية": الوظيفة الاستراتيجية والاقتصادية: قضايا استراتيجية- وجهات نظر إسرائيلية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، رام الله، فلسطين.

42. خطيب، شوقي (2013) التصور المستقبلي للعرب الفلسطينيين في إسرائيل، ورقة مقدمة إلى مؤتمر عقدته لجنة المتابعة العربية على مدى أربعة أيام في الناصرة.

43. خمايسي، راسم (1990) أثر الهجرة اليهودية على العرب في إسرائيل، جغرافية استيعاب المهاجرين: دروس الماضي وتوجهات المستقبل، القدس، جامعة القدس.
44. داغر، فيوليت (2009) أوضاع فلسطينيي الأراضي المحتلة في 1948، اللجنة العربية لحقوق الإنسان، تم الرجوع للمقال عبر الرابط التالي: https://info.wafa.ps
45. الدبعي، جلال (2012) التحديات الأمنية والتقليص من الأمن الذي لم يكن موجودا، تم الرجوع للمقال عبر الرابط التالي: https://alrai.com
46. الدقاق، إبراهيم (2013): الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي: مراجعة نقدية ورؤية مستقبلية، وقفية عبد المحسن القطان للقضية الفلسطينية.
47. الدقاق، سليم (2022) المقاومة: ابتكار اساليب المواجهة، تم الرجوع للمقال عبر الموقع التالي: https://www.alkhanadeq.com/post.php?id=2581
48. الزبيدي، طارق (2021) السلطة بين الخوف والتخويف)، تم الرجوع للمقال عبر الرابط التالي: ttps://annabaa.org/arabic/authorsarticles/27141
49. الزق، لبنى (2020) طريقة ارتداء الهودي)، تم الرجوع للمقال عبر الرابط التالي: https://sotor.com
50. سلامة احمد (2015) الدفاع عن النفس من المخاوف والتهديدات، تم الرجوع للمقال عبر الموقع التالي: https://www.upcounsel.com
51. سليمان، فهد، حمادة، معتصم، الناطور، سهيل، جرغون، زياد (2020) صفقة القرن في الميدان، سلسلة الطريق الى الاستقلال، المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات.
52. شاحام، يؤاف (2020) الأكراد اليهود: طائفة صغيرة تحافظ على كنز ثقافي كبير، http:// www.al-masdar.net
53. شحادة، أمال (2022): 3 أحداث تشغل الأجهزة الأمنية والجيش في إسرائيل، تم الرجوع للمقال عبر الرابط التالي: https://www.independentarabia.com/node/311506
54. شراب، ناجي صادق (2010) ما الذي يخيف إسرائيل، تقرير جامعة الآزهر- غزة، تم الرجوع للمقال عبر الرابط التالي: http://miftah.org

55. عبد الرازق، مصطفى (2019) نحو تعريف جديد لـ«المكارثية)، تم الرجوع للمقال عبر الرابط التالي: https://alwafd.news/essay/43587

56. عبد الرحمن، أسعد (2021): نتنياهو وسياسة تخويف الإسرائيليين.. لماذا؟ https://alrai.com/article/751930

57. عبد الرحمن، اسعد (2015): نتنياهو وسياسة تخويف الإسرائيليين.. لماذا؟!)، تم الرجوع للمقال عبر الرابط التالي: https://dr-asad.com/2015/12/19

58. عبد العزيز السماري (2021) استراتيجية الخوف، تم الرجوع للمقال عبر الموقع التالي: https://www.al-jazirah.com

59. عبد اللطيف، اعماد (2012) حروب بلاغية: مناورات خطاب السلطة في ساحة الثورة، مجلة ألف،.283- العدد 32، الجامعة الأمريكية.

60. عبد اللطيف، عماد (2010) بيان التنحي، وذاكرة الهزيمة: مدخل بلاغي لتحليل الخطاب السياسي،.146- مجلة ألف، العدد 30، الجامعة الأمريكية

61. عبدلي، أحمد (2008) صناعة الخوف في وسائل الإعلام وأثره على الرأي العام، مجلة المعيار، ع 18 كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر

62. العرابيد، محمد (2018) خطاب نتنياهو... التخويف بهاجس الأمن قبل السقوط، تم الرجوع للمقال عبر الموقع التالي: https://alresalah.ps

63. عطية، فرناز (2019) التعددية العرقية والامن القومي في إسرائيل، المعهد المصري للدراسات، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

64. عمارة حسين (2014) الإعلام المصري هل يدفع فاتورة أخطاء "الإخوان" أم يمارس التضليل"؟، فرانس 24)، تم الرجوع للمقال عبر الرابط التالي: https://www.france24.com/ar/

65. عواودة، وديع (2021) عالمة اجتماع إسرائيلية: الخوف يستبد بالإسرائيليين ونتنياهو يستغله للبقاء في الحكم، تم الرجوع للمقال عبر الموقع التالي: https://www.alquds.co.uk

66. عودة، عودة (2015) سياسة التخويف "الإسرائيلية" من الميج المصرية.. إلى النووي الإيراني، تم الرجوع للمقال عبر الرابط التالي: https://www.ammonnews.net/article/240567

67. غاليليو، إدوارد (2020): صناعة الخوف، الرابط الإلكتروني: https://www.jadaliyya.com/Details/42098

68. فلنائي، وآخرون (2012) التركيب الفسيفسائي للجبهة الداخلية الإسرائيلية، ط1، معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي.

69. فندلي، بول (2022) لا سكوت بعد اليوم، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر)، تم الرجوع للمقال عبر الرابط التالي: http://www.thamarat.com/TourPage3.htm

70. قوقازي، سجى (2020) ما هي استراتيجية الاعتماد على التخويف التي يمتلكه رجل العلاقات العامة؟، موقع عربي.

71. كيمرلينج، باروخ (2017) المجتمع الإسرائيلي مهاجرون مستعرون مواليد البلد، ترجمة: هاني العبد الله، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.

72. لبيب، طاهر (2016) من الخوف إلى التخويف: مساهمة في تعريف ثقافة الخوف)، تم الرجوع للمقال عبر الرابط التالي: https://kapitalis.com/anbaa-tounes/2016/03/21

73. لطفي، منال (2016) سياسة التخويف بين بريطانيا والاتحاد الأوروبي: إن غادرنا فإنها الحرب... وإن بقينا فإنه الخراب)، تم الرجوع للمقال عبر الرابط التالي: https://gate.ahram.org.eg/daily/News/181908/115/515851

74. مدار (2019) بنيامين نتنياهو، تم الرجوع للمقال عبر الرابط التالي: https://www.madarcenter.org

75. المسفر، محمد (2009) ثقافة المجتمعات العربية. بين جدلية "الخوف" و"المقاومة"، **العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد 36، العدد 2.**

76. مصالحة، نور الدين (1997) أرض أكثر وعرب أقل، سياسة الترانسفير "الإسرائيلية" من-1949 1996، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
77. المصري، محمد، وعوض، أحمد (2015) تغير المخاطر والتهديدات في حروب اسرائيل المستقبلية، مركز الدراسات المستقبلية وقياس الراي، جامعة القدس المفتوحة.
78. ملحم، هشام (2016) سياسة التخويف)، تم الرجوع للمقال عبر الرابط التالي: https://www.alarabiya.net/politics/2016/06/16
79. ملحم، هشام (2016) سياسة التخويف)، تم الرجوع للمقال عبر الرابط التالي: https://www.alarabiya.net/politics/2016/06/16
80. ملكاوي، أسماء (2021) حالة العالم الإسلامي: أرقام ومؤشرات"، مقالة منشورة في الموقع الإلكتروني (الجزيرة) على الرابط التالي: http://www.aljazeera.net/NR/exeres/DD9C49C9-12A3-4E93-A3A7-E37389C9C711.htm
81. مناع، جودة (2004) الاحتلال الاسرائيلي. الدعاية والاقناع الاسرائيلي خلال عملية حائط الفصل العنصري، منشورات بالميديا انستيتو.
82. منير عبد الخالق (2012) استراتيجيات الترهيب والتخويف الذي يستخدمها علماء النفس، مجلة الرؤية، العدد 22، بيروت.
83. مؤتمر هرتسيليا السنوي المنعقد في العام 2013. https://www.aljazeera.net/opinions
84. موسى، رائد (2021) وحدة الهجمات الإلكترونية التابعة لكتائب القسام الذراع العسكرية لحماس (مواقع التواصل)، تم الرجوع للمقال عبر الموقع التالي: /https://www.aljazeera.net/news
85. موقع أبو عامر، عدنان، الجبهة الداخلية "الإسرائيلية"، نشر بتاريخ 2018/04/21، تم الرجوع للمقال عبر الموقع التالي: https://adnanabuamer.com/post
86. موقع الوقت، استراتيجية التخويف والتخويف بالوكالة، نشر بتاريخ 2019/04/21، تم الرجوع للمقال عبر الموقع التالي: https://arabi21.com/story

87. الميلاد، زكي (2005) نحن والعالم: من أجل تجديد رؤيتنا إلى العالم، الرياض: مؤسسة اليمامة الصحفية.

88. نصار، يارا (2022) انتهج الفلسطينيون المقاومة في النسق اليومي، وطوروا منها أنماطا مختلفة، ليتقنوا بذلك فن الحياة والعيش في الظروف الصعبة التي يواجهون فيها الاستعمار، تم الرجوع للمقال عبر الموقع التالي: https://www.arab48.com/

89. نصيرات، سمير (2022) الصراع الفلسطيني الإسرائيلي والتأثير المحيط من الدول العربية، بحث تخرج، كلية سخنين.

90. النعامي، صالح (2005) الصحافة والعسكر في اسرائيل، القاهرة، دار الشروق.

91. النهار العربي (2022): الجبهة الداخليّة "الإسرائيلية" تشكّل تحدّياً للجيش والشّرطة، https://www.annaharar.com/arabic/politics/international/israeliyat/09012022085252693

92. هـــــــــآرتس (2017) مـــــــــايو، الـــــــــرابط الإلكترونـــــــــي: https://ar.timesofisrael.com/topic/%D9%87%D8%A2%D8%B1%D8%AA%D8%B3/

93. هريرت، شيللر (1999) المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، المجلس الوطني للثقافة. والفنون والآداب، الكويت.

94. هرئيل، عاموس (2021) قائمة الاخفاقات تطول ونتنياهو يعود إلى التخويف، تم الرجوع للمقال عبر الموقع التالي:https://alhaya.ps

95. هويدي، فهمي. (2006) "إهانة نبي الإسلام تجدد السؤال: من يكره من؟"، جريدة الشرق الأوسط، العدد 9913 (18) كانون الثاني.

96. وتـــد، محمـــد (2020) يهـــود الفلاشـــا فـــي إســـرائيل.. تـــاريخ حافـــل بـــالتمييز والعنصـــرية، الجزيـــرة نـــت، نشـــر بتـــاريخ: 2020/10/15، الـــرابط الإلكترونـــي https://www.aljazeera.net/news/politics

97. وكالة الانباء والمعلومات الفلسطينية (2019) الأحزاب العربية في إسرائيل، تاريخ الاطلاع 15-9-2020م، http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=9394

98. وكالة القدس للأنباء (2022): "إسرائيل" تعيش أزمات اجتماعية عميقة، تم الرجوع للمقال عبر الموقع التالي: http://qodsna.com/ar/362091/

99. يارغر، هاري آر (2001) الاستراتيجية ومحترفو الأمن القومي التفكير الاستراتيجي وصياغة الاستراتيجية في القرن الحادي والعشرين، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة.

المراجع الإنجليزية

1. Amir Kulick, (2006) Hezbollah vs. the IDF: the Operational Dimension, Strategic Assessment, Vol.9, no.3, November, p.3 http: www.tau.ac.il/jssc/salv9n2p2benmeir.htm

2. Brissett, W. N. (2003). Bibliographical essay on fear. The Hedgehog Review: Critical Reflections on Contemporary Culture. Vol. 5, no. 3, pp. .115-123

3. Charles Tilly (2005): Terror as Strategy and Relational Process London,Thousand Oaks, and New Delhi) Vol 46(1–2): 11–32. DOI: 10.1177/0020715205054468

4. Christophe Lambert, La société de la peur, Paris, Plan, (2005): Valérie de Courville Nicol, le soupçon gothique : l'infériorisation de la peur en Occident, PU Laval, 2004

5. Ephraim Kam (2004) Curbing the Iranian Nuclear Threat: The Military Option, Strategic Assessment, Vol.7, No.3, Dec... http: www.tau.ac.il/jssc/salv9n2p9ami-kam

6. Kenneth J. Harris ((2008): Understanding the use of intimidation as a response to job tension: Career implications for the global leader Career Development International Vol. 13 No. 7, pp. 648-666

7. Michael F. Brown (2000) On Resisting Resistance, American Antropologist, vol. 729-730

8. Mölder, H. (2011). The culture of fear in international politics – a Westerndominated international system and its extremist challenges. In: Kilp, A. and Saumets, A. (eds) Extremism within and around us. Tartu: Tartu University Press, pp. 241-263

9. Naber, N. (2006). The rules of forced engagement. Race, gender, and the culture of fear among the Arab immigrants in San Francisco Post-9/11. Cultural Dynamics. Vol. 18, no. 3, pp. 235-267

10. Noam Ophir (2006) Back to the Ground rules: Some Limitations of Air Power in Lebanon War, Strategic Assessment, vol.9, no.2, August, p. 3-4 http: www.tau.ac.il/jssc/salv9n2p13ophir.htm

11. Robin, Corey. Fear (2004) The History of a Political Idea. New ,York, NY: Oxford University Press

12. Roni Bart (2006) The Second Lebanon War: The Plus Column, Strategic Assessment, vol. 9, no.3, Nov. 2006, p. 1-2 http: www.tau.ac.il/jssc/salv9n2p10evron.html

13. Yehuda Ben Meir (2012) Israel Government Policy and the War's Objectives, Strategic Assessment, Vol. 9, No. 2, August, http: www.tau.ac.il/jssc/salv9n2p2benmeir.htm

المراجع العبرية

1. אייבי, שמואל (2008) האפשרויות הפוליטיות העומדות בפני ישראל מנקודת מבטו של מומחה לענייני ביטחון לאומי, הזירה הישראלית.
2. אלרן, מאיר (2009) העורף הישראלי במהלך מלחמות לבנון ועזה, המכון הישראלי לחקר הביטחון הלאומי.
3. בדצור, ראובן (2015) הפחדת הצבא מפני סכנות קרובות, דו״ח האוניברסיטה העברית.
4. וילנאי, מתן (2012) האיום על העורף, המרכז למחקרי ביטחון לאומי.
5. וילנאי, מתן (2013): העורף והאסטרטגיה הציונית לביטחון לאומי, המרכז למחקרי ביטחון לאומי.
6. יצב, גדי (1999) חברה מגזרית, מכון ביאליק.
7. רוזלר, נמרוד (2010) פחד ערבים הוא עמוד השדרה של התרבות בישראל (השמאל יותר גזעני מהימין), האוניברסיטה העברית בירושלים